مسألة القوميات والأقليات وتفتيت الشرق الأوسط قراء نقدية في الجغرافية السياسية والجيوبوليتك

أ.م.د. مهيمن عبد الحليم الوادي
جامعة بغداد- كلية التربية للبنات

المستخلص

ينصب هذا البحث على فترة حرجة من تاريخ الشرق الأوسط وبالأخص المشرق العربي واهم الأسرار والأسباب التي ساعدت على انهيار الدولة العثمانية وآلت بالمتغيرات الجيوستراتيجية التي شهدها الشرق الأوسط بعد انهيارها والتي غالبا تعمدُ ان لا يتطرق الى حقيقتها في اغلب الكتب وبالأخص الدور الذي لعبته جيوبوليتيكا القوميات والأقليات في تفتيت الشرق الأوسط وأسباب تقسيم مناطق النفوذ والمصالح بهذا الشكل . ان علم الجغرافيا السياسية يسعى الى تمكين العدد الأكبر من المواطنين لفهم التعقيدات والصراعات في أماكن محددة وتفسيرها وذلك عن طريق الربط بين توزيع هذه الصرعات على الخريطة الجغرافية وبين تحليل النتائج المترتبة عليها في فترة زمنية معينة فمن غير المكن ان نفهم وضعا جيوبوليتكيا معقدا صاغته القوى الاستعمارية من غير ان نعرف كيف وصل بنا الأمر الى هذا الحال وتعني علاقات التنافس على مناطق النفوذ بين القوى التي تعاقبت تاريخيا على المناطق الجغرافية في الشرق الأوسط والمشرق العربي بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: القوميات ، الأقليات ، الشرق الأوسط.

The question of nationalities and minorities and the fragmentation of the Middle East Critical readers in geopolitics and geopolitics

Assis.Prof.Dr. Muhaymin Abdul Halim Al-Wadi
University of Baghdad-College of Education for Women
Muhaymin.69@gmail.com

Abstract

Education received the attention of the monarchy in Iraq, especially after the developments that the country witnessed after World War II in all political, economic and cultural aspects. The interest is no longer limited to primary education only, but also includes secondary education, and Dulaim District is important in that area due to geographical factors in terms of The area and proximity to

the capital, Baghdad, increased, so it witnessed an interest in secondary education during the period from 1945 to the end of the royal era in 1958.

Key words: Nationalities, minorities, the Middle East.

المقدمة

تغيرت الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى وتفتيت الدولة العثمانية وبالأخص دول المشرق العربي على اثر اتفاقية سايكس –بيكو وقد لعبت جيوبوليتكيا القوميات والأقليات (العرقية – الدينية) دورا كبيرا في تفتيته وكان النظام الخاص بأراضي الدولة الحديثة والذي أنشأته القوى الاستعمارية وما يخص تقسيم الحدود قد خلق اشكالية فيما يتعلق بالتنظيم المكاني والاجتماعي كان الهدف منه تغير الولاء التقليدي لسكان تلك المجتمعات ،ففي القانون الدولي الحديث تتصل السيادة اتصالا واضحا بالإقليم (السياسي) لكن الصورة تختلف تماما في القانون الدستوري الإسلامي العثماني فالدولة العثمانية قامت على أساس عقائديا وليس على أساس سياسي أو إقليمي او عرقي .ومن العجب حين ننظر الى الاحتجاجات التي أثارها رسم الحدود لدى العرب الطامحين الى الوحدة (في المشرق العربي) هو ان هذه الحدود لا تزال قائمة الى الآن وما أحدثته من إشكالية تعددية الانتماءات الداخلة في تشكيل الهوية العربية وتكوين النسيج العام حيث نلاحظ ان هناك ازدواجية بين انتماء عام للعقيدة والحضارة وانتماء مجتمعي تجاه القبلية او الطائفية او المحلة وانتماء محكم للكيانات السياسية.

مشكلة البحث / يمكن صياغة مشكلة البحث بالأسئلة التالية :-

- ما هو الدور الذي لعبته جيوبوليتكيا القوميات والأقليات في تفتيت الشرق الأوسط ؟
- ماهي الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط ودورها في خطط الاستعمار الأجنبي ؟
- ما اثر التعقيدات الموفولوجية للشرق الأوسط واثرها في بناء الدولة الحديثة بعد اتفاقية سايكس –بيكو ؟

فرضية البحث / لعبت مسالة القوميات والأقليات دورا جيوبوليتكيا كبيرا في تفتيت الشرق الأوسط

–يعاني الشرق الأوسط من تعقيدات موفولوجية أثرت بشكل كبير في بناء الدولة الحديثة بعد اتفاقية سياكيس– بيكو .

– للشرق الأوسط أهمية استراتيجية كبرى في خطط الاستعمار الأجنبي .

– يعاني الشرق الأوسط من تعقيدات موفولوجية أثرت ولازالت في بناء دوله .

منهجية الدراسة

يشير الجغرافي السياسي ايف لاكوست، ان منهج التحليل التاريخي ومنهج التحليل الجيوسياسي لا ينفصلان في كشف الحقيقة[١] عليه فقد حاول الباحث الاقتراب من هذا المنهج في تحليل الظاهرة الجيوسياسية في الشرق الأوسط مع التركيز على دول المشرق العربي في الفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها .

١– مفهوم إقليم الشرق الأوسط

الشرق الأوسط هو اصطلاح لم يشع الا منذ الحرب العالمية الثانية وقد اطلقه العسكريون السياسيون الغربيّون آنذاك، لان الأمر لم يكن القرب أو البعد بالنسبة لأوروبا بقدر ما كان أمرأ متوسط بالنسبة للاستراتيجية العالمية. اذ كان التركيز على تسمية الأوسط أكثر مما كان على لفظ "الشرق"، بل التسمية الجديدة تلك ترتب عليها ان أصبحت كلمة "الأوسط" مقابلة لكلمة الاقصى وبقيت منطقة بين الشرقيين تشمل الهند وما جاورها وداخلياً أسيا ولا تخرج التسمية عن نطاق اي منهما مع انها من صميم الشرق بمدلوله التاريخي والحضاري العام [٢] ويمكن القول أن مصطلح الشرق الأوسط نشأ في ظل المركزية الأوربية المرتبطة بالنشاط الاستعماري الذي كان سائدا في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في أطار تقسيم الجغرافيين وبعض التاريخيين في أوروبا "للشرق" الى ثلاثة مناطق فقد وصفت المنطقة البعيدة عن أوروبا والتي تمتد من الهند غربا حتى شواطئ المحيط الهادي "بالشرق الأقصى" أما المناطق القريبة من أوربا في شرق المتوسط والممتدة حسب دائرة المعارف البريطانية من البحر المتوسط حتى الخليج العربي "الفارسي" فإنها سميت بالشرق الأدنى واطلق تعبير "الشرق الأوسط" على المنطقة التي تتوسط الشرقين الأقصى والأدنى وهي المنطقة الواقعة بين الخليج العربي وجنوب أسيا مع وجود مصطلحات فرعية أخرى مثل المشرق [٣].

وحدد الفريد ماهان "الشرق الأوسط" – من وجهة نظر غربية – بانه منطقة حول الخليج لاهي "شرق ادنى ولاهي شرق اقصى". وطرح ماهان هذا المفهوم خلال مناقشته للاستراتيجية البحرية البريطانية في مواجهه النشاط الروسي في ايران والمشروع الألماني الذي

استهدف ربط برلين ببغداد عبر خط حديدي ولكن ماهان لم يحدد بدقة النطاق الجغرافي لهذا المصطلح ثم استخدمه اللورد كرزون الحاكم البريطاني للهند وقت ذاك للإشارة الى المنطقة التي تضم كل من تركيا وايران الى جانب الخليج العربي باعتبارها تحتل الطريق الى مستعمراته [٤]. كان الشرق الأوسط من بين أجزاء المنطقة المتوسطة من آسيا جميعها أكثر تعرضا لتغلغل الدول البحرية فيه ويعزى ذلك بلا ريب الى شواطئه المتموجة الطويلة التي تداعبها مياه البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي، على انه أقل انكشافا من البر الكائن في أقسامه الشمالية ويفسر لنا هذا ما أصاب الغرب من نجاح في الحصول على موطئ قدم في المنطقة أمتن واقوى مما كانت روسيا (الدولة البرية الكبرى) قد حصلت علية [٥].

ويمكن تحديد إشكاليات عملية لتعريف الشرق الأوسط الأولى تتصل بالمساحة والنطاق الجغرافي ومعالمه الداخلية والثانية ان هذه المنطقة مدولة بالكامل بحكم وجود مصالح حيوية للدول الكبرى في العالم على مساحة الشرق الأوسط فيما يتعلق بالطاقة والاقتصاد والأمن والحلفاء وبحكم وجود ممرات مائية رئيسية وانتشار القواعد العسكرية ترتب عليها اتفاقات أمنية وسياسية واقتصادية فاصبح اللاعبون الدوليون سواء كانوا دول أو شركات يمارسون تأثيرات واسعه النطاق في هذا الإقليم [٦].

والشرق الأوسط قد تغيرت حدوده بتغير العصور ورسمتها قوى سياسية مختلفة ولأغراض مختلفة لدرجة ان هناك من وصل في تحليله الى القول ان فكرة الشرق الأوسط في حد ذاتها مصادفة تاريخية سياسية فالسبب في صعوبة تحديد الشرق الأوسط يعود الى انه أقليم هلامي القوام بمعنى انه يمكن ان يتسع او يضيق على خريطة العالم بحسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى اليه [٧].

ان المتعارف علية عالميا (حاليا) فان الشرق الأوسط يضم ايران وشبة الجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر والسودان وأريتريا والصومال وليبيا وقبرص وجنوب اليونان وأفغانستان[٨] انظر الخريطة (١) .

والشرق الأوسط يمكن الى يقسم من الناحية السياسية والحضارية الى منطقتين رئيسيتين "النطاق الشمالي" "والقلب العربي " ويختلف النطاق الشمالي عن القلب بكونه غير عربي من ناحية الجنس وانه له حدود مباشرة مع روسيا وقد ساعدت هاتان الميزتان على

تكييف مصائره وتقيد أحواله السياسية فقد تختلف تركيا وايران وافغانستان بعضها عن بعض في كثير من الوجوه والأحوال ومع ذلك لابد وان يخلق بينهما وجود العملاق الروسي الجاثم على حدودها الشمالية رابطه خفية تجمعها في صعيد واحد ويقوم هذا النطاق الشمالي بعزل "القلب العربي "عن روسيا وحمايته منها غير انه خط غير متناسق للدفاع أما "القلب العربي " فيضم الهلال الخصيب ومنطقة البحر الأحمر والعراق وساحل البحر المتوسط التابع لآسيا ويضم هذا سوريا ولبنان وفلسطين والأردن(٩).

نستنتج ان الغرب – الاوربي والامريكي اتجه الى اطلاق مسمى ذي طابع جغرافي وتجنب اطلاق مسمى له دلالة حضارية او تاريخية على المنطقة التي يقع العرب في القلب منها، فالغرب حرص على التغطية – بالاصرار على استخدام مصطلح "الشرق الأوسط" بدل مصطلح يعتمد على الهوية العربية والاسلامية للمنطقة. وقد رافق ذلك بالانبعاث القومي الاوربي الذي شدد على الاعراق والاثنيات واللغات والترابط بين العرق واللغة والموطن المحدد للقومية والتي كانت وراء قيام الدولة القومية .

خريطة (١)

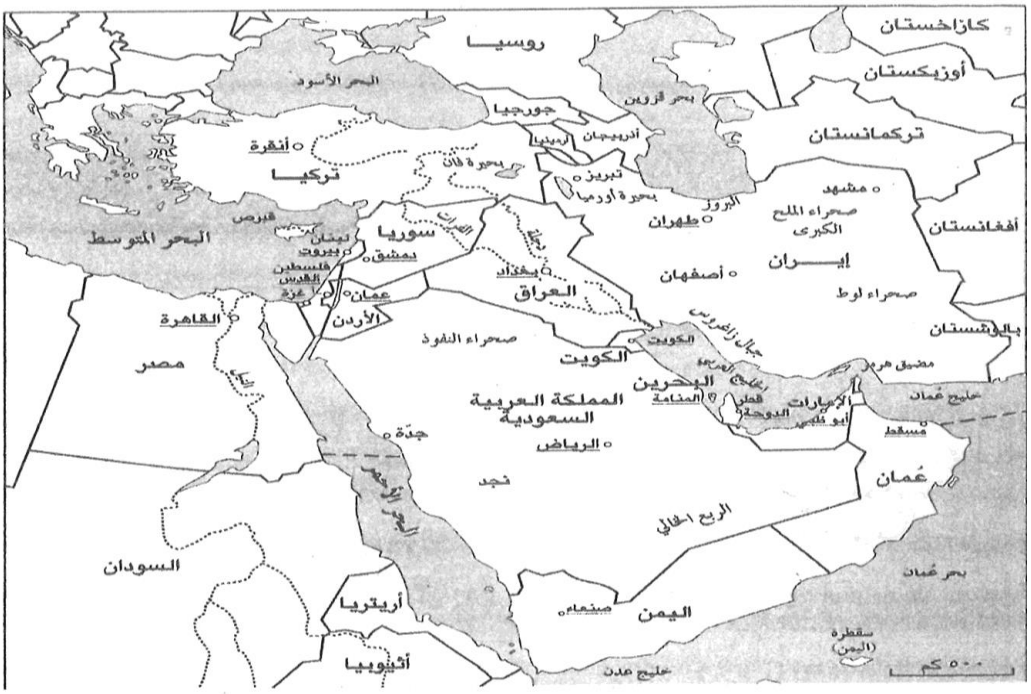

المصدر: جورج قرم، تاريخ الشرق الأوسط من الأزمنة القديمة الى اليوم، ج/١، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص: ٥ .

٢- الأهمية الاستراتجية والجيوبوليتكية لمنطقة الشرق الأوسط

أن أهمية منطقة الشرق الأوسط ادركتها كل قوة راغبة في التوسع الاقليمي والاستعمار سواء اكانت من داخل المحيط أم كانت من خارجه ،فان من يسيطر على منافذه البحرية والبرية وأجوائه يتفوق على غيره بميزتين: احدهما انه يشل اطماع عدوه ومصالحه ويحصرها في قارة واحدة والثانية يستطيع أن يتخذ هذا الشرق قاعدة له ويمد اطماعه ومصالحه الى بعض الجهات الأخرى خارجه، وقد بدت هذه الأهمية بالغة منذ بدأت حركة الاستعمار الاوربي التي اعقبت أعمال الكشف الجغرافي في أواخر القرن الخامس عشر وجعلت العالم كله مسرحا لصراع استعماري عنيف وعلى الأخص بعد أن استعمر الانكليز الهند [١٠].

فمنذ أن كانت صناعة القطن في لانكشاير تبيع بضاعتها للعالم عن طريق مانشستر ابتداء من ثلاثنيات القرن التاسع عشر نشأ لدى تجار تلك المدينة اهتماما متزايدا بالشرق الأوسط وبأسواق الامبراطورية العثمانية وبإمكانية المرور عبر المنطقة الى الهند والصين الا بعد وبتوسيع زراعة القطن في المناطق الاكثر خصوبة فأسفرت الضغوط التجارية التي مارستها بريطانيا على الامبراطورية العثمانية عن فتح باب للمنسوجات من بين بضائع اخرى، وابتداء من ستينات القرن التاسع عشر ساهم فتح قناه السويس زائدا زراعة القطن في مصر التي حلت محل ما ضاع من انتاج الولايات المتحدة بالحرب الاهلية في ربط المنطقة بعلاقة تجارية وثيقة مع انكلترا الصناعية بحيث كانت ممتلكات السلطان العثماني تستورد من بضائع منسوجات مانشستر ما يزيد على استيراد البلدان الاوربية مجتمعة [١١].

كانت منطقة الشرق الأوسط محور للصراع بين القوة البرية الروسية والقوة البحرية للغرب فهي معبر يسمح للروس للنفوذ نحو المياه الدافئة وبحر العرب ويوصل الى طرق التجارة العالمية الكبرى وذلك من خلال بحر قزوين برا الى ايران ثم الخليج العربي ومن تركيا برا الى العراق وعبره سوريا في اتجاه البحر المتوسط ، فمن يسيطر عليه يمكنه قطع امدادات النفط والمواد الاخرى عن الصناعات الغربية [١٢].

وتشكل المنطقة الجنوبية الشرقية من اوربا التي تمتد حول اليونان وتركيا موضع الضعف الحقيقي في حلف الاطلسي فهي لا تشكل اي عمق استراتيجي لقوات الحلف لذا تصبح منطقة الشرق الأوسط الحائط الذي يحمي حلف الاطلسي في مواقعة الضعيفة وبذلك تشكل المنطقة العمق الاستراتيجي للحلف الاطلسي ولعل هذا يفسر المساعي المستمرة للغرب

للسيطرة على هذه المنطقة سواء بصوره مباشرة (كما حدث في حرب الخليج) او من خلال اطراف مواليه في المنطقة [١٣] .

كما أشارت النظريات الجيوبوليتكية الى أهمية الشرق الأوسط فقد أشار استاذ العلاقات الدولية نيكولاس سبايكمان الى ان السيطرة على هذه المنطقة التي تقع ضمن منطقة الحافة التي نادت بها النظرية تدفع الى السيطرة على أوربا وأسيا والسيطرة على العالم [١٤] انظر الخريطة (٢).

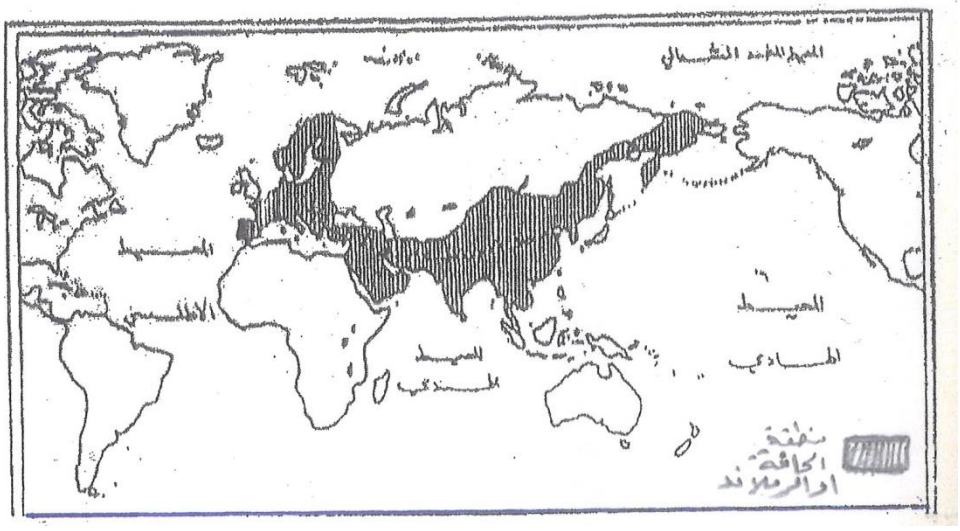

Source: Robert E. Norris and L. Lioyd Haring (Political Geography) Charles C. Merril, Columbus, Ohio, 1980, p: 40 .

لذلك شددت سياسة بريطانيا على السيطرة على منطقة الشرق الأوسط وسيما الخليج العربي عن طريق اولاً الدخول و أنشاء الشركات التجارية فاصبح الخليج العربي كما يقول اللورد كرزون خلال النصف الاول من القرن العشرين "بحيرة خالصة وبقى الانكليزي مدة طويلة في الخليج يشعر كأنه في دياره" [١٥]. وثانيا القضاء على مقاومة العرب لنفوذها و فرض اتفاقيات غير متكافئة مع شيوخ إمارات الخليج العربي ركزت فيها على سيادتهم وسيطرتها لكل مرافق الحياة والثروات الطبيعية، وعرفت تلك الاتفاقيات تاريخيا بالاتفاقيات المانحة الابدية بحيث لا يحق لأي شيخ التصرف الابعد موافقة المقيم البريطاني[١٦]. والشرق الأوسط اقليم جيوبوليتكي مركب (غير منسجم) وقديم يبقى رغم كل التغيرات التي طرأت في السياسة الدولية يتمتع بموقعة الجغرافي الخطر لا لكونه يتمتع بإطلالات بحرية وطرق تجارية

هامة او لوقوعه ضمن مناطق نفوذ قوى عظمى بل لقيمته الاستراتيجية التي ازدهرت بسبب وجود ثروته البترولية واحتياطها الهائل(اكثر من ثلثي احتياطي النفط في العالم) في عالم اصبح يعتمد في اقتصاده وعسكرته على هذا المورد الاستراتيجي الهام، لذلك تحولت هذه المنطقة وخاصة الخليج العربي الى احد أهم مناطق اهتمام الاستراتيجيات العالمية وقادت الى صياغة انماط معقدة من التحالفات مع كيانات سياسية [١٧]. ومن القاء نظرة تأملية على خارطة الشرق الأوسط (بصدد ربط جغرافيتها والإرث التاريخي الذي تحتفظ به) نجد ان الموصل تمثل قاعدة ارتكازية فعلا للشرق الأوسط اذ تتوسط قلب مربع له ابعاده المتقابلة وحدوده الهائلة وان نقاط هذا المربع الجغرافي الكبير تشكله زوايا قائمة لكل زاوية منها تصل احدى البحار الاساسية الخمسة : قزوين، الأسود، المتوسط، الأحمر، الخليج العربي، وهكذا نعلم ان من يسيطر على قلب ذلك الربع في الشرق الأوسط فهو يسيطر على مقاليد العالم الاقتصادية وعليه ان مجمل الحروب والأحداث التي حدثت في هذا المنطقة (الموصل) تحديدا والماسي التي حدثت بها كان أساسه التوغل والسيطرة عليها إقليميا ودوليا [١٨].

٣- مورفولوجية التعقيد الجغرافي في الشرق الأوسط

يمثل الشرق الأوسط منطقة جغرافية تتسم غالبيتها بالجفاف، وتعاني اغلبية بلدانة حاجة ماسة ومتصاعدة الى المياه فأراضيه صحراوية حارة في الجزيرة العربية وصحراوية شحيحة في الجزء الغير عربي، الا ان موقعه جنوبا على حافة المنطقة المدارية الجافة وانتصاب جباله التي تتلقف الامطار وتختزنها لتنفجر ينابيع ذات مناسيب مرتفعة قد مكنت الانهار الكبرى من اختراق صحاريه حاملة اليها الحياة الاجتماعية [١٩].

وعلية قامت الحضارات القديمة في هذه المنطقة على ضفاف الانهار، اما تلك التي قامت في مناطق غير نهرية فقد سعت للسيطرة على مناطق الانهار والأ لما استمرت في الحياة والتأثير لفترة زمنية طويلة ولهذا كان العامل الجغرافي مهما في صناعة الاحداث التاريخية [٢٠]. فمنطقة الشرق الأوسط بسبب طبيعتها الجافة وشبة الجافة تلك من اكثر المناطق حاجة الى الحياة كما أشرنا فالمياه بالنسبة الى الدول (كل الدول) هو مؤشر على امور ثلاثة :فهي رمز لغنى الدولة ومصدر لازدهارها الاقتصادي او ورقة رهان سياسي في يدها وان كان الصراع في الماضي القريب والبعيد حدث اكثر ما حدث في هذه المنطقة حول المراعي والكلأ وأبار الماء بين قبيلة واخرى ،ولهذا فان طبيعية هذا الصراع قد ارتفعت من

المستوى الشخصي – القبلي الى المستوى الدولي بحيث باتت مصادر المياه تجاذب بين مختلف دول المنطقة وخلقت اوضاعا اطلقت علية تسمية "حرب المياة" [٢١]، فالأنهار تتقاسمها دول تصطدم مشاريعها المائية بما تولده الحدود السياسية من اختلاف في وجهات النظر واشكالات لاشي يشير الى انها ستنتهي في المدى المنظور فأزمة المياه في المنطقة نشأة منذ بداية القرن العشرين [٢٢].

ويمكن القول ينازع الشرق الأوسط عاملان جغرافي من جهة وبنيوي اقتصادي سياسي عالمي من جهة اخرى فالبيئات الجغرافية في الشرق الأوسط كثيرة التنوع وشديدة التباين فالصحراء يحدها البحر على امتداد الالاف الكليومترات في مصر وليبا (البحر المتوسط) وأيضا شبه الجزيرة العربية (البحر الاحمر والمحيط الهندي) كذلك فان الجبل يحده البحر في سوريا وفي لبنان وفي تركيا (البحر المتوسط) وفي أيران (بحر قزوين) والصحراء محاطة بالجبال كما في أيران والسهول الخصبة محاطة بالصحراء عندما تكون واقعة عند مستوى سطح البحر (بلاد ما بين النهرين ومصر) او الجبال عندما تكون في المرتفعات من الف الى الفي متر كما في لبنان وايران هذه الابعاد الجغرافية تفسر التعقيدات في ايجاد جغرافية دقيقة لهذه المنطقة في العالم المنفتحة على ثلاث قارات وبحار عدة في آن واحد [٢٣].

وقد انعكس هذا كله على الروابط الطبيعية والبشرية التي تربط بين أجزاء الشرق الأوسط جعلته كلاً يتأثر بعضه ببعض، فالإمبراطوريات التي قامت في بعض اجزائه كانت تمد اطماعها الى اجزائه الاخرى وبعضها أسس الامبراطوريات التي قامت في العراق وفي هضبة أيران وفي هضبة الاناضول وفي الحجاز وفي سوريا وعندما كان يتعاصر فيه قيام دولتين قوتيين في اي جزء من اجزائه كانت اجزائه الاخرى ميدان صراع بينهما كما حدث بين الفرس وبين الرومان[٢٤]. وكما حدث حديثا في الصراعات على الزعامات ولا يقتصر في هذا التعقيد في الشرق الأوسط من حيث تبعثره في بيئات جغرافية متباينة بل ايضا من خلال العمق الزمني لتاريخه على النقيض من أوربا فهذه الأخيرة تتميز بقوة تماسكها الجغرافي وتجانسها المناخي وتاريخيها القصير نسبيا في سلم الحضارات اما الشرق الأوسط فمغاير كليا حيث لاشي يتيح للحدود بأن تستقر وهي المنفتحة في شكل واسع على اسيا وافريقيا واوربا فهنا الانسان تعود منذ اقدم العصور ان يعيش عند ملتقى طرق جغرافي وانساني فسكان الشرق الأوسط الذين تعرضوا طوال تاريخه لاختراق واجتياح شعوب وافدة من تلك القارات

عبر الصحاري او الجبال او البر تعلموا ايضا اجتياح الموانع الطبيعية الاكثر هولاً[٢٥] أن مكمن التعقيد يمثل في الفراغات الصحراوية الشاسعة والقاحلة فصلت طبيعيا بين مراكز التحضر التي اصبحت "دوائر سياسية " متعددة في الدوائر الحضارية العامة و كانت حركة القوافل في العصور الاسلامية تخفف بما تحمله من عوامل التفاعل من هذه الحدود والتحديات الا انه برسم الحدود الحديثة بين الكيانات وما صاحبها من مواقع كمركية واقتصادية وسياسية بين هذه الدول رسخت هذه الحدود وثبتت هذه الفراغات الصحراوية وماولدته في بواديها من قبائل تتشرذم عادة الى عشائر وافخاذ متنافسة ومتصارعة بمنزلة العامل الانفصالي الاول ويشير المؤرخ العراقي جواد علي الى اشكالية الجذور التاريخية للحدود القطرية المعاصرة حيث كتب يقول (حالة البراي بين العرب وبين تكوين المجتمعات الكبيرة الكثيفة وعرقلة الاتصالات بين المستوطنات الحضرية التي بعثرتها ٠٠٠ وبعثرة الاعراب في البوادي على شكل قبائل وعشائر٠٠٠ فالمجتمعات الكبيرة الكثيفة هي المجتمعات الخلاقة التي تنعقد فيها الحياة وتظهر الحكومات المنظمة للعمل والانتاج والتعامل مع الناس [٢٦].

٤- الشرق الأوسط في خطط الاستعمار العالمي

في عام ١٩٠٤ كانت بريطانيا تمثل اقوى واكبر القوى الاستعمارية في العالم ولم يكن ينافس بريطانيا في التطلع الى امبراطورية "الرجل المريض "سوى فرنسا التي رأت بعد الحرب السبعينية ان القارة الافريقية هي مجالها الطبيعي في التوسع، وكانت المانيا رغم حداثة عهدها بالاستعمار قد بدأت هي الاخرى تتطلع الى افريقيا والى مناطق نفوذ الاستعمار الانجلو-فرنسي. درست بريطانيا كل هذه الظروف ورأت انه من الضروري ايجاد جبهة استعمارية واحدة لتنسيق مصالحها الجيوبوليتكية – المتضاربة ولقطع خط الرجعة على ايه حركة تحاول استغلال التنافس الاستعماري معها للقضاء عليه وتعريض كيانه للخطر[٢٧]. كان من المتوقع ان تنحاز الامبراطورية العثمانية الى جانب الالمان وحلفائها بالنظر للتقارب الالماني التركي الذي بدأ واضحا في السنوات التي سبقت الحرب وذلك للعداء المستحكم بين الروس والترك[٢٨]. وكان لموقع الأناضول (تركيا) المركزي على تقاطع الطرق القديمة بين أسيا وأروبا له ميزة استراتيجية سياسية عظيمة لكن هذا الجسر ايضا جعل المنطقة ميدان للمعارك بين القوى المتنافسة [٢٩]. فكان الاسطول الروسي الجنوبي يمر عبر مضايق البسفور والدردنيل

التركية ويلاقي صعوبات وقت الازمات فقلة موانئها الصالحة للملاحة البحرية طوال العام رغم اتساع مساحتها وموقعها الداخلي وبعد المسافات بين انحائها اوجد عجز تقليدي في تجارتها الخارجية ونشاطها البحري، فهذا الموقع شكل لها عقدة جيوبوليتكية وجعلها دولة قارية تقود تنافسا مع الدولة العثمانية (العظمى)[٣٠]. فاخذ الروس بوصيه بطرس الاكبر والتي طلب فيها من الروس قائلا ((تقدموا ما استطعتم نحو الاستانة والهند فان من يحكمها سيكون سيد العالم بلا منازع)) ولتحقيق ذلك اشهروا الحرب المتواصلة عن الدولة العثمانية وأيران واذا ما سرى الانحلال في ايران توغلوا حتى بلغوا سواحل الخليج ثم واصلوا السير نحو الهند محط كنوز العالم للوصول الى المياه الدافئة. ويمكن الفضل في ارجاع الفشل في تحقيق هذا الحلم قد يكون من ابرزها تصدي بريطانيا الحازم وعدم زج الروس لقطعاتهم بكثافة لتوزعها في عدد من البحار فضلا عن التحديات التي كانت تمثلها اليابان والمانيا في ان واحد [٣١].

ادركت الدولة العثمانية التهديد الجيوبولتكي من الجانب الروسي وأطماعه في وحدة أراضيها وكان هذا سبب خيارها الأستراتيجي في وقوفها الحرب بجانب المانيا فكان التحالف مع المانيا يعتبر ورقة جيوبوليتكية فكانت المانيا تتولى احتكار اعداد وتدريب وتجهيز الجيش العثماني وفي عهدتها كان المشروع المركزي في جميع اشكاله على (الصعيد الاقتصادي والعسكري) وسيما بناء سكة حديد هدفها الربط بين إسطنبول والخليج العربي [٣٢] . واقترن هذا الخط بمنح الشركة الألمانية حق استثمار الثروات المعدنية على جانبي السكة ولمسافة ٢٠كم على الجانبيين ، فهذا المشروع صار مفتاح الزحف الألماني البري على ثروات المنطقة ردا على الزحف البريطاني نحو النفط الفارسي منذ عام ١٨٨٩[٣٣] . وبالنسبة لبريطانيا فقد كانت حتى الحرب العالمية الاولى .

فرضت سيطرة بحرية عالمية واصبحت لندن المركز المالي والتجاري الرئيس في العالم، واحكمت البحرية البريطانية البحار ولكن لم تستطيع شأنها شان الطامعين الأوربيين اللذين ارادوا فيها تحقيق الهيمنة على العالم .وعوضا على ذلك اعتمدت بريطانيا على ديبلوماسية توزان القوى المعقدة وعلى الوفاق الانكليزي – الفرنسي لمنع السيطرة القارية (على اوراسيا) من قبل روسيا والمانيا [٣٤]. كان هدف بريطانيا وفرنسا يرمي الى تفكيك الشرق الأوسط –التركي – الايراني –العربي واقتسام الاراضي الناتجة عن هذا التفكيك الى كيانات سياسية صغيرة تحت سيطرتها وهيأت لهذا التفكيك اتفاقات مختلفة ابان الحرب العالمية

الاولى فيما بينهما ومع ايطاليا وروسيا ومن بينها اتفاقية سايكس –بيكو المشهور ١٩١٦، وبموجبها اتفقوا على تقسيم الاراضي العربية واعطاء فلسطين للمجموعات اليهودية الاوربية [٣٥]. ومع التوسع الاستعماري وانهيار النظام العثماني تحول التكامل الاقليمي الجيوثقافي الذي ضم بداخله التعددية الثقافية والدينية والعرقية الى ساحة للتمزق الجيوثقافي حولت الاختلافات العرقية والدينية الى هويات سياسية صلبة [٣٦]. وقد استغلت سياسية انكلترا الاستعمارية المد التحرري قبل الحرب العالمية لصالحها وساعدت على ظهور الدول العربية في الشرق الأوسط على اساس علماني كشبيه مباشر بالدول الاوربية (باستثناء العربية السعودية) فكانت الحدود بين الدول العربية المعاصرة بعد الحرب العالمية الاولى مرسومة بشكل تعسفي بصفة مطلقة شتت لحد اللحظة الراهنة العالم العربي الى حد بعيد في داخل اتجاهات ايدلوجية وسياسية مختلفة بالاضافة الى مشاريع جيوبوليتكية يناقض احدهما الاخر [٣٧]

٥- الحرب العالمية الاولى (انهيار الدولة العثمانية)

أستمرت الدولة العثمانية في طريق التدهور وذلك للأعباء المالية الكبيرة لحرب القرم واسراف وبذخ رجال الدولة واداراتهم السيئة لشؤون الدولة وكذلك بذخ واسرف القصر، وضعت الدولة في ازمة مالية خانقة وبدلا من استعمال القروض التي كانت تقرضها الدولة من الدول الاوربية ومن الصيارفة اليهود والمسيحين في استانبول في احتياجات الدولة وحل مشاكلها، فإنها سرعان ما تذوب في تشيد القصور وتضيع في أيدي رجال الدولة حتى لم تبقى لخزينة الدولة اي قيمة وانخفضت القيمة الفعلية للنقود الورقية واصبحت الدولة عاجزة عن تسديد ديونها حتى بلغ الوضع الى درجة ان عدة مئات من الصيارفة اليهود والمسيحين لم يترددوا في الذهاب الى سفارات انكلترا وفرنسا وروسيا ليشكو اليها الدولة العثمانية بسبب تأخرها في دفع ديونها [٣٨].

تظافرت القوى اليهودية والصليبية للقضاء على الدولة العثمانية باعتبارها التجسيد الحي للخلافة الاسلامية وقتذاك فاخذ الغرب يقطع اجزاءها فاقتطعت روسيا منذ عهد كاترين سنة ١٧٦٢– ١٧٩٦م بعض الاراضي والولايات العثمانية ،وهاجم نابليون على مصر عام ١٧١٨م، ثم احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م، وتونس عام ١٨٨١م، ومراكش عام ١٩١٢م، كما احتلت ايطاليا لبيبا عام ١٩١١م. وكانت الدول الغربية متفقة على اقتسام

ميراث السلطنة العثمانية عند زوالها من الوجود. فكانت بريطانيا تطمع في بترول الموصل وضمان انشاء خط ثان للهند وهو خط بري يمتد من فلسطين الى الخليج العربي[٣٩]. وأدى افتتاح قناة السويس مزيدا من الاهمية الجيوبوليتكية لأسطنبول ومنطقة المضايق ما اشعل التنافس على النفوذ في الشرق الأوسط بين القوى الكبرى آنذاك (بريطانيا فرنسا وروسيا) وكذلك أدى هذا الى اعطاء مزيد من الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الخليج العربي والبصرة ومنطقة قناة السويس ومرفأ عدن. أضافة الى الطريق الواصل بين بلغراد والقسطنطينة وبين بلغراد وتسالونيك وايضا منطقة جبل طوروس الفاصلة بين هضبة الاناضول وكيليكيا. انذرت هذه التطورات البريطانيين في علاقة الفرنسيين مع حلفاء محمد علي في مصر بعد فتح قناة السويس واستغلوا مسالة الديون على مصر ليحتلوها عام ١٨٨٢ تاركين لفرنسا فرض سيطرتها على تونس والمغرب تعويضا عن نفوذها في مصر [٤٠].

٦- الصراع الاستراتيجي على خط سكك برلين –بغداد وابعادة الجيوبوليتكية

لقد كانت "فكرة المجال الحيوي " عند راتزل مفهوما نظريا وليس جغرافياً بالتحديد عام (١٩٠٠) ومع ذلك كان يمكن تطبيق الفكرة تلك بوضوح لإضفاء الشرعية على الطموحات الاقليمية الالمانية خاصة في الشرق فالأسطورة الالمانية القديمة "الزحف نحو الشرق " اي زحف الفرسان الجرمان نحو الشرق قد ولدت من جديد في اللغة الألمانية الجيوبوليتكيا راتزل اذ ان المصير التاريخي قدر له الا يقتصر على اوربا الوسطى فحسب بل يشمل شرق اوربا وما بعدها[٤١] . فمنذ عهد القيصر فيلهلم الثاني كان هذا الاندفاع نحو (الشرق) معناه خط حديد برلين – بغداد ذلك الخط الذي بدا على انه مشروع اقتصادي بحت تموله جماعة من الرأسماليين ولكن سرعان ما البسته الدول العظمى صبغة دولية ترتبت عليه النتائج السياسية ما كان لها بعض الاثر في تهيئة جو القاره الاوربية بقيام الحرب العالمية الاولى[٤٢]. منح السلطان عبد الحميد لفيلهلم امتيازات كمد خط السكك الحديد بين برلين وبغداد. وفي المقابل كافأ الامبراطور الالماني نظيره العثماني ببناء خط السكة الحديد بين اسطنبول والحجاز مرورا بحلب ودمشق .وكانت المانيا دخلت مرحلة الثورة الصناعية في النصف الثاني في القرن التاسع عشر ما جعلها القوة الاوربية الاولى [٤٣] انظر الخريطة (٣) .

المصدر: رسل فيفليد واتزل بيرسي، الجيوبوليتيكيا، ج/١، ترجمة: يوسف علي ولويس اسكندر، القاهرة، الكرنك للنشر، (بدون سنة نشر) .

ابدى السلطان عبد الحميد الثاني اهتماماً بالغاً بأنشاء خطوط سكك الحديد في مختلف انحاء الدولة العثمانية مستهدفاً وراء ذلك تحقيق ثلاث اهداف جيوبولتكية منها [٤٤].

١-ربط اجزاء الدولة المتباعدة والسيطرة الكاملة على الولايات التي تتطلب السيطرة عليها .

٢- اجبار الولأيات الاندماج في الدولة والخضوع للقوانيين العسكري .

٣- تسهيل مهمة الدفاع عن الدولة في اية جهه من الجهات التي تتعرض للعدوان .

في المقابل يرى البعض بان هذا المشروع هو عثماني وليس الماني وقد اقترحه السلطان وقتها بالاتفاق مع المانيا لسببين: الاول ان المانيا لا تحمل في سياستها خططا توسعية والثاني كانت السلطة العثمانية على شفير الانهيار وتريد اللحاق بالركب الاوربية [٤٥].

كانت الدولة العثمانية تسعى وراء هذا الخط تدمير صلات بريطانيا وفرنسا مع مستعمراتها في الهند والسويس عن طريق خلق خط مواصلات بري مواز واقل تكلفة ودفع الانكليز والفرنسين الى محاربة التحايل العثماني والالماني [٤٦] . وقتذاك اثار الاختراق السلمي الالماني للدولة العثمانية جدلا كبيرا بين مؤيد ومعارض على اعتبار ان المانيا تعمل من اجل

مصالح الشعوب الاسلامية التي كانت تحت وطأة الاستعمار الانكليزي الفرنسي او الروسي الا ان الدولة الالمانية كانت قوة عظمى لها مستعمراتها واهدافها الامبريالية لكن ما ساعد على قيود السياسية الالمانية آنذاك هو بعد الدول التي وقعت تحت الاحتلال الالماني عن الدول الإسلامية [٤٧]. اما بالنسبة لألمان فقد راى البعض ان الهدف الاخير من اتجاههم نحو الشرق ان تصل المانيا بين نفوذها في الشرق الأوسط وبين وجودها في الشرق الاقصى حتى كياتشاو ولكن كان معنى المشروع ان تعود مرة اخرى فتصطدم بريطانيا ومعها فرنسا التي كان لها النفوذ الاكبر في الدولة العثمانية واخطر من ذلك كان معناه ان تصل المانيا الى الخليج العربي لتضرب بريطانيا في العراق على طريق الهند مثلما حاولت فرنسا من قبل في مصر. ولقد تعاظم النفوذ الالماني الاقتصادي والسياسي بالفعل في الدولة العثمانية وانتزعت من الامتيازات والمصالح ما عمق ابعاد الصراع بين القوتيين الاوربيين بل وحتم الصدام بينهما [٤٨]. وخلال الحرب العالمية الاولى ساعدت شبكة السكك الحديد الالمان على المحاربة على جبهتين فتمكنوا من تحقيق الانتصارات على البريطانيين والفرنسين على الجبهة الفرنسية وكذلك على الجبهة الشرقية وسمحت شبكة السكك الحديد للالمان لنقل جنودهم من الجبهة الغربية الى الجبهة الشرقية وبالعكس خلال ايام قليلة وساعد ذلك على ابادة الجيش الروسي الثاني والانسحاب من روسيا الشرقية وهذا اقلق البريطانيين الذين عدلوا استراتيجيتهم عبر اعطاء عمق لقواعدهم الساحلية حول العالم عبر السيطرة على مناطق في العمق البري. وكان خط برلين – بغداد هو الذي دفع البريطانيين على فرض الحماية على الكويت عام ١٨٩٩ والى بسط سيطرتهم على اليمن الجنوبي وحضرموت والى التدخل في الاحداث الجارية في نجد عبر دعم عبد العزيز ال سعود في مواجهة ال –رشيد في حائل المدعومين من العثمانيين الذين يريدون تشديد قبضتهم على شرق الجزيرة العربية [٤٩]. وهذا يفسر لنا الاعتراضات البريطانية على خط بغداد – برلين فالانكليز لم يفكروا جديا في تنفيذ هذا المشروع اواي مشروع اخر يحقق مواصلات اسرع الى الهند خلال الاراضي التركية، ذلك لان الظاهرة الرئيسية التي كانت تسيطر عليها سياستهم في الشرق الأوسط وتوجهها هي ظاهرة حماية الهند فلم تكن في مصلحتهم ان تقوم في الاراضي التركية مواصلات سريعة اليها [٥٠] .

أما الروس فقد كانوا يخشون زيادة نفوذ الالمان في الشرق الأوسط من خلال سيطرتهم على الدولة العثمانية من خلال المناطق والاقاليم التي تمر خلالها سكة حديد بغداد

– برلين ، كما ان ازياد النشاط التجاري الالماني في بلاد فارس كان يقلقهم قبيل الحرب العالمية الاولى خاصة الاقسام الشمالية مما ادى الى قيام الصحافة الروسية بشن هجوم عنيف على المانيا فكان ذلك يتنافى مع بنود اتفاقية بوتسندام التي اصبحت حبراً على ورق (بموجب هذه المعاهدة تعهدت روسيا بالكف عن معارضتها مشروع سكة حديد بغداد – برلين مقابل تعهد المانيا بعدم الحصول على اي نوع من الامتيازات في منطقة النفوذ الروسي مقابل تعهد روسيا بعدم عرقة التجارة الالمانية في المناطق الاخرى من بلاد فارس وتعهد المانيا بعدم معارضتها لرغبة روسيا في مد خط حديدي بين طهران وخانقين لكي يتم الاتصال مع سكة حديد بغداد لعام ١٩١١ [٥١].

٧– جيوبولتيكيا القوميات وتفتييت الشرق الأوسط

لم يكن الاسلام كدين رسمي للإمبراطورية العثمانية يرتبط بنيويا بأية هوية اقليمية او عرقية معينة مما صعب على دعاة القومية بين الشعوب الاسلامية مهمة توفيق آرائهم مع المبادي الدينية [٥٢]. فالعثمانيون ينتمون الى الاسلام والدين السائد في البلاد العربية هو الاسلام وعليه نظر ابناء العالم العربي الى الحكم العثماني على انه امتداد للخلافة الاسلامية ولم ينظروا اليه على انه حكم اجنبي يمثل سيطرة تركية على بلاد عربية [٥٣]. لكن العرب المسيحين كانوا يعتبرون السلطة العثمانية دولة غريبة عنهم ومتسلطة عليهم وبهذه الصورة كانوا يختلفون في هذا المضمار عن اخوانهم العرب المسلمين، فضلا عن انهم اكثر اتصالا بالغربين والبلاد الغربية لان اعتقادتهم الدينية واحوالهم الاجتماعية ما كانت تقيم بينهم وبين الغربين حواجز معنوية، لذلك كان تأثير الاوربيين في هولاء اشد واسرع من تأثيرهم في العرب المسلمين [٥٤]. وكان لفرض المجهود الحربي العثماني على سكان الشرق الأوسط العربي كما حدث لبقية سكان الامبراطورية والتجنيد الاجباري والضرائب الباهظة وانتزاع المؤن بوحشية وحصار الحلفاء الى انتشار الدمار الاقتصادي الذي تفاقم بسبب قيام ملاك الاراضي بتخزين الحبوب للمضاربة وانتشرت المجاعات والأمراض في المشرق (سوريا ولبنان) مما تسبب في موت الآلاف من البشر وكانت الأوضاع بالغة الصعوبة ايضا في بلاد ما بين النهرين (العراق) حيث دخلت قواته بقيادة الأتراك في حملة عسكرية منهكة لايقاف زحف الجيش البريطاني .وتزايد اتجاه ما قبل الحرب نحو المركزية وإضفاء الطابع التركي على إدارة الامبراطورية بسرعة، وادت الانتهاكات للجنة الاتحاد والترقي للسلطة وقت الحرب الى تعميق

الإحساس بالمرارة بين اعضاء الأسر العربية العريقة [٥٥] .فكان هكذا سباباً في توسع دور النخبة العربية المثقفة في تطوير الوعي القومي حيث شهد النصف الاخير من القرن التاسع عشر ظهور تنظيمات محلية ذات طابع قومي في بعض المدن العربية وتعاظم دور النخبة العربية سعيا الى ايجاد تنظيم قومي يتجاوز اطار الجمعيات العربية المحلية، وكانت الفكرة القومية العربية تعني كأمثالها في اوربا حق العرب في الانفصال على الاتراك [٥٦]. وعند البحث عن أسباب قيام الحرب العالمية الاولى نجد ان المسألة القومية اثر في قيامها بدأ من خلال مساعي مملكة صربيا لتزعم العناصر السلافية عن تشجيع حركات الانفصال لهذه العناصر والقوميات داخل الامبراطورية الثنائية (النمسا والمجر) لذا عملت صربيا على زعزعت استقرار الامبراطورية قبل الحرب العالمية الاولى مستندة في ذلك على دعم روسيا القيصرية لتلك المواقف ، كذلك الحال بالنسبة للقوميات داخل الدولة العثمانية [٥٧]. كما استغل الروس المسألة القومية عند الارمن في التمرد على الدولة العثمانية والمطالبة بالانفصال عنها وقد ساعد على ذلك موقعهم القريب من السلطة المركزية للدولة وتمكن الأوربيون (الفرنسين – والانكليز) من تشكيل خلايا نائمة عبر الاقلية المسيحية داخل الدولة العثمانية ونشطت هذه الخلايا في وضع الخطط والمؤامرات والاغتيالات داخل القصور، في الوقت انشغل فيه السلاطين (الضعفاء) بحياة الترف وتراكمت الديون بعد افلاس خزينة الدولة وظهر التعصب القومي وتفشت الدعوات القومية التركية (الطوارنية) وكانت الماسونية حجر الاساس في هذه الافكار حيث استقطب العثمانيون الافكار العلمانية منهم، وتزايد النشاط الماسوني في نشاط طائفة يهود الدونمة التي كانت تدعم المحافل الماسونية بقوة في إدخال الأفكار القومية الى الدولة العثمانية ،وكانت تدعمها اوربا بشكل سري ومعلن[٥٨]. ورغم ميل السلطان عبد الحميد الثاني دمج العرب في نظام الحكم العثماني الا انهم قادوا انقلابا اطاح به الجنرال محمود شوكت وبمساعدة ضباط عرب اخرين منهم العقيد عزيز على المصري واعطاء الحكم للاتحادين اللذين بدورهم ابعدوا العرب، فقاموا بإغلاق نادي (جمعية الاخاء العربي العثماني) وكان لذلك رد فعل من المسيحين العرب بقيادة المطران شفيق ندرة بالتعاون مع الجمعية اللبنانية في باريس ومن ثم تأسيس (الجمعية المركزية السورية) التي طالبت باستقلال ذاتي للمقاطعات العربية عن الدولة العثمانية، وهددت بالاستعانة بالدول الكبرى[٥٩]. لذلك نجح الاستعمار بنوعية الشرقي والغربي في تفتيت الجسد الواحد وحوله الى

دول ودويلات لكل منها حاكم وعلم ونشيد وحدود جغرافية مصطنعة وغزاها بافكار القومية والوطنية فاصبح ولاء الامة اما لاشخاص الزعماء والقادة ورجال الحكم والسياسة او للأفكار والمذاهب والفلسفات الواردة ،وبذلك حولت الشعوب الاسلامية عن الولاء الوحيد الذي ينبغي ان تخضع له دون سواه وهو الولاء لله الواحد القهار واتباع الرسول (ص)[٦٠] .

٨- جيوبوليتكيا الأقليات (الدينية/ العرقية وتقسيم الشرق الأوسط)

كانت الدولة العثمانية تقسم الرعايا على أساس نظام الملل العثماني والذي أعطى كل طائفة غير إسلامية حق إدارة شؤونها الدينية بنفسها وبناء مؤسساتها التربوية والثقافية والاجتماعية وادارة أوضاعها عبر مجلس محلي لكل منها دون تدخل مباشر من جانب السلطة ،وهذا النظام شكل نموذجا متطورا للتعايش بين المذاهب والطوائف والجماعات الدينية في مرحلة القوة التي امتدت طوال القرن السادس والسابع عشر[٦١]. لكن خلال القرن التاسع تأثر وضع الأقليات الدينية بصورة قوية نتيجة التدخلات السياسية في الشؤون الداخلية للامبراطورية العثمانية من قبل فرنسا وانكلترا وروسيا الذين فرضوا انفسهم حماة للاقليات الدينية فادعت فرنسا لنفسها حق حماية المسيحين الموارنة في لبنان وادعت الحكومة الروسية لنفسها حق مماثل في حماية المسيحين الروم الارثوذوكس التابعين للسطان العثماني بينما استأثرت بريطانيا بعلاقات طيبة مع الدروز واليهود[٦٢]. في بريطانيا عملت على تشكيل منظمة جماعية هي "جمعية التجار السورين" ابان الحرب العالمية الاولى أو ما يسمى "مجموعة مانشتر "بوصفها لجنة اغاثة السورين في مانشتر لمساعدة المتضررين بالحرب في الوطن ،وابتداء من منتصف ١٩١٨ أصبحت أوسع انخراطا في تعبئة الدعم السوري (في الخارج) ضد الامبراطورية العثمانية حاولت جمعية التجار السورين تغير السياسية البريطانية في تسوية ما بعد الحرب مع انعقاد مؤتمر فرساي ١٩١٩ والمطالبة بإقامة دولة عربية مستقلة واحدة في المنطقة (بلاد الشام) وتبدء مطابتهم ب(سوريا الكبرى) التي تحدها من الشمال هضبة طوروس ومن الشرق نهر الفرات ومن الجنوب الشرقي تخوم الجزيرة ومن الجنوب سيناء والحجاز ومن الغرب سيناء والبحر المتوسط فهذه البلاد كلها ما هوله بشعب واحد يتكلم لغة واحدة ولها عادات وتقاليد واحدة. وقد أشار اللورد كرزون في ملاحظة كتبت بخط اليد على الملف ان مشروع اقامة سوريا الكبرى بحماية ثلاثية يكون موضع ترحيب لتفادي مطالبة فرنسا بالسيطرة وحدها على سوريا[٦٣]. وفي لبنان وجد تيار فكري طالب باستقلال لبنان عن

سوريا او ما يعرف بلبنان الكبير تتشكل حدوده التاريخية تستجيب لجغرافية كانت قديما هي فينيقيا وشكلت حتى العصور الحديثة حتى عام ١٨٤٠ الإقليم اللبناني تمددت حدوده في الغرب بالبحر الابيض المتوسط وفي الشمال النهر الكبير وفي الشمال الشرقي بخط يمتد من هذا النهر ويلتف حول سهل البقاع والشاطئ الشرقي بحيرة حمص وفي الشرق يضم الجبل الشرقي وقمم جبل الشيخ ويلتف حول حوض الحولة وفي الجنوب بخط يمتد من الجبال الى الشرق من هذه البحيرة ويلتف حولها لكي يصل الى الغرب الى راس الناقورة [٦٤] .

وفي الحجاز استطاع الإنكليز اقناع الشريف حسين والي مكة بدخول الحرب ضد العثمانيين و واعدوه بأن يكون ملكا على العرب وتأسيس دولة لهم فانخدع بوعودهم واعلن الحرب على الدولة والخلافة العثمانية مما أضعف موقف العثمانيين في الشام والمناطق العربية الأخرى[٦٥]. أما الأراضي التي طالب بها الشريف حسين وشروطه لعقد تحالف مع البريطانيين فتتمثل " ان تعترف الحكومة باستقلال البلدان العربية التي تعتبر حدودها التالية من الشمال مارسين–أضنة على مستوى خط العرض ٣٧ وبالتالي خط بيرجك–اورفا–مردين–ميديا–جزيرة اماديا حتى الحدود الفارسية ومن الشرق الحدود الفارسية حتى الخليج ،ومن الجنوب المحيط الهندي (باستثناء عدن) ومن الغرب البحر الاحمر والبحر المتوسط حتى مرسين[٦٦] انظر الخريطة (٤).

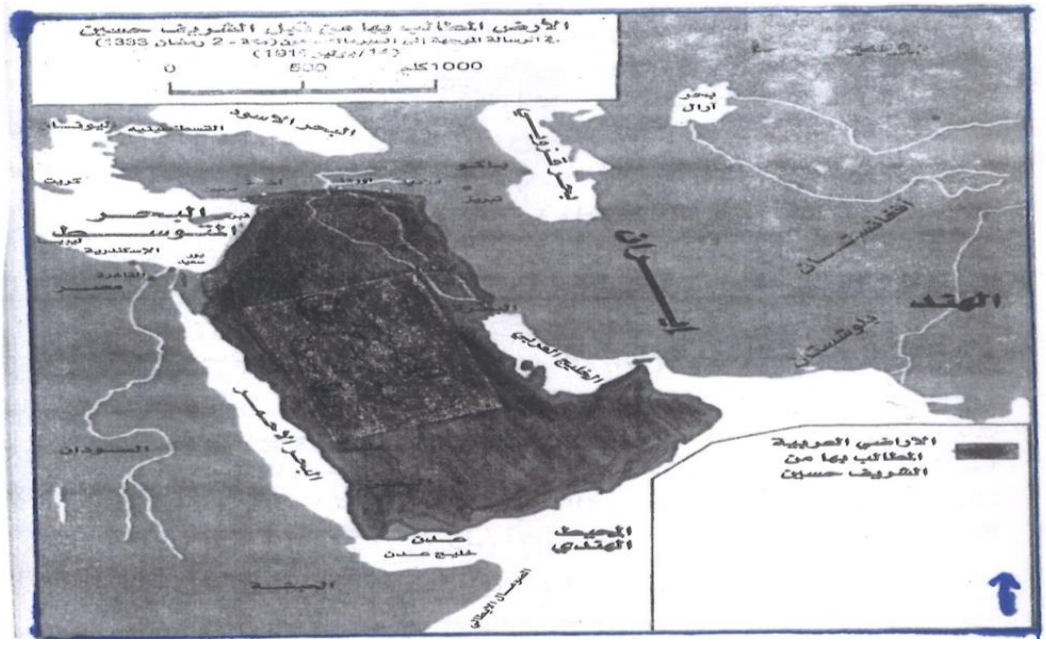

المصدر: جان بول شاينولو وسيدي احمد سياح، مسألة الحدود في الشرق الاوسط،

بيروت، الويدات للنشر والطباعة، ٢٠٠٦م، ص: ٣٠ .

وأول ما بدأت الثورة انطلقت في الحجاز لأسباب جيوبوليتكية بحته فلم تنطلق من سوريا لأنها كانت متصلة بسائر اقسام الدولة العثمانية بالسكك الحديد، أما الحجاز فكانت بعيدة عن مراكز احتشاد الجيوش وطرق المواصلات الاساسية. كما ان الحجاز كان مأهولا بعشائر مسلحة اعتادت القتال منذ اجيال وذلك كان يسهل حملها على الثورة وسوقها الى الحرب [٦٧].ويذكر افيل روشفلد انه بالرغم من ارتباط الثورة مباشرة بالقومية العربية لكن لا يمكن القول ان الدوافع الاصلية للشريف حسين كانت قومية بطبيعتها نظراً لكونة الحاكم المحلي لأمارة على هامش الامبراطورية العثمانية. فبدأ حسين الصراع مع اسطنبول في السنوات الاخيرة قبل الحرب عندما حاول الحفاظ على الاستقلال الوظيفي للحجاز في مواجهة ادارة "تركيا الفتاة "المركزية التي كانت تتعدى على أمارته وكذلك خشيه من اكتمال وصول خط سكك الحديد الى مكة بعد اكتمال سكة حديد الحجاز وامتدادها الى الجنوب من المدينة المنورة في سنة تعينه وهو ما ساعد على فرض السيطرة الادارية العثمانية المباشرة على المدينة والأمارة المحيطة بها [٦٨].

٩- تقسيم الشرق الأوسط

شهد الشرق الأوسط قبيل وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى صراعات جيوبوليتكيا بين دول الحلفاء فكانت علاقات بريطانيا بالشرق الأوسط مرتبطة بتامين طريقها الامبراطوري الى الهند وعالم المحيط الهندي كافة ولهذا كانت علاقات روسيا وبريطانيا بالشرق الأوسط علاقات استمرارية واضحة على عكس علاقات المانيا وفرنسا اللتان انتابت تدخلاتهما المتكررة في الشرق الأوسط اوقات من النشاط المكثف واوقات اخرى من الجمود [٦٩]. وقد استطاع البريطانيون ان يصمدوا امام التدخل الالماني في منطقة الجناح الشرقي من الهلال الخصيب وبالأخص بين النهرين واعتبروا العراق حينذاك بوابة الهند فاستخلصوا لحكوماتهم امتياز الملاحة النهرية في دجلة والفرات واعتبروا المنطقة الكائنة بين بغداد والبصرة منطقة نفوذهم للحيلولة دون قيام الشركة الالمانية صاحبة الامتياز في مد سكة برلين –بغداد والعمل في اراضي المنطقة بكامل حرية وقد حدث كل ذلك في السنوات القليلة التي سبقت وقوع الحرب العالمية الاولى [٧٠]. وعندما اشتعلت الحرب كان الصراع بين دول الجبهتين على صعيدين متناقضين من اجل الاستحواذ على ممتلكات الامبراطورية العثمانية .يمثل الصورة

البارزة لمناورات الدول الكبرى في مثل هذه المرحلة الحاسمة من التاريخ، فكان كل طرف يجهد في سبيل الحيلولة دون تمكن طرف اخر من ايجاد موقع جديد له في الاراضي العثمانية وان كان ذلك على حساب المصالح الحيوية لجبهة القتال التي ينتمي اليها فكانت بريطانيا تضع على "الحليفة" روسيا حصر نشاطها العسكري في الجبهة العثمانية على العمليات الدفاعية الصرفة بحجة ضرورة التركيز على الجبهة الغربية [٧١].فكان ما يخافه "ماكندر" ان تتمكن المانيا من اخضاع روسيا لنفوذها وسلطانها ذلك لان المنطقة السهلية الفسيحة الممتدة على طول القسم الشمالي من منطقة القلب يمكن تتبعها حتى السهول الشمالية في المانيا من غير ان تكون هناك حدود طبيعية تفصل بين هاتين الدولتين الرايخ وروسيا ٠٠٠ وفي هذا الحال تستطيع منطقة القلب اذا ما تسع لها ان تصبح الوقت ان تصبح قاعدة العالم كله [٧٢]. وبالنسبة للمؤسسة الدبلوماسية البريطانية فقد شهدت توترات خلال الحرب العالمية الاولى والسنوات التي اعقبتها حول الشرق الأوسط العربي فالنسبة لمكتب حكام الهند البريطانية فان فكرة ايجاد دولة عربية مستقلة ظاهريا ماهي الا هراء خطير وفضلوا استخدام التكتيكات الهندية البريطانية المجربة مع الوقت والتي تفضي بالتعامل مع الزعماء القبلين خارج حدودهم وتراوحت التكتيكات بين الاعانات المادية والحملات التأديبية، أما المكتب العربي البريطاني في القاهرة فقد كان يفكر خلافا لمكتب الهند فكان يرى بضرورة المحافظة على ميزان القوى دون تقيد الموارد العسكرية ويجعل المنطقة مفتوحة للتجارة وكان يرى انه اي سياسة عدوانية متطرفة من قبل اي من القوى الكبرى ستخلق بالتأكيد تحالفات من قوى كبرى منافسة لتفتيت وتوزيع المكاسب التي تحققها الواحدة منها على الجميع واستناداً الى ذلك فمن الافضل الابقاء على دول حاجزة والعمل من خلال تابعين إقليمين مستقلين ظاهريا[٧٣].أما روسيا فانها وان لم تكن في موقف يسمح لها بالتفكير مثل حليفتها بالنسبة للمشرق العربي الا انها حاولت من جانبها استغلال الظروف في سبيل ضمان اطماعها في بقية اجزاء الامبراطورية العثمانية ولاسيما في ارمينيا وكردستان وكانت مشكلة المضايق التركية هي الشغل الشاغل لجيوبوليتكية الروس فهي تمثل المدخل البحري الشمالي لا خطر جوانب الشرق الأوسط كعالم عبور بين الشرق والغرب فاذا افلحت روسيا في اخذ المبادأة في هذه المضايق (سواء باحتلالها أو تجسيدها لصالح روسيا) فان شيئا قد لا يقف امام القوة الروسية، لهذا كان النزاع حول المضايق التركية (البسفور –والدردنيل)خلال القرن التاسع عشر

هو نزاع بين قوه بين روسيا كقوة قارية نامية وضاغطة وبين بريطانيا كقوة بحرية مرنه الحركة ذات املاك شائعة في أسيا [٧٤]. اما الفرنسيين فقد كانت مطالبهم الجيوبوليتكية في سوريا فكانوا يرون ان مطامعهم في بعض المرافئ المهمة مثل يافا وحيفا وبيروت غير كافية، فكانت لهم مطامع جيوبوليتكية في اضنه وتوجد مذكره لغرفة تجارة ليون ما نصه ((اذا اخضع سهل اضنه الغني وهضاب حلب المرتفعة الى نظام ري زراعي أصلح فانه سينتج محاصيل ينبغي على ميناء الاسكندرونة ان يستفيد منها ،اننا لم نحتج على ادعاءات بريطانيا العظمى حليفتنا عندما جعلت مصر احدى مقاطعاتها الاساسية وما كان يهم بريطانيا السيطرة على طرق التجارة الخارجية وأصبحت هذه السياسة دعائم التحرك الاستعماري وكانت قيمة المستعمرات تقدر بنوع منتجاتها التي تسد الحاجه المحلية وأصبحت سياسة انكلترا تعلن ان التجارة تسير حيث يسير العلم، وعندما عجزت أرضها عن سد حاجته سكانها تغير شعار توسعها الاقليمي الاستعماري من (توسع وثروه) الى (توسع او موت).في امبراطوريتها في ما وراء البحار وكذلك روسيا وحلمها التاريخي في السيطرة على شواطئ البسفور فاذا ما وافقنا حرمان سوريا ولاية أضنه وعلى اقتصارها على ولايتي دمشق وبيروت فقط فأننا سنحرم انفسنا من غنيمة غير جديرة بنا)) [٧٥] .على هذا عقدت في مدينة بطرس بيرج الروسية اتفاقية سرية بين الحلفاء(روسيا القيصرية –انكلترا –فرنسا) عرفت فيما بعد باتفاقية سايكس– بيكو ١٩١٦ لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية في الشرق الأوسط وهكذا ضاعت الامبراطورية العثمانية التي كانت تمتد في اوج عظمتها سنه ١٥٥٦ من جنوب شبة الجزيرة العربية ومصر الى بحر اوزوف امبراطورية واسعة كانت تشغل مساحة قدرها ١٠٧ مليون ميل وتحكم ٤٠ مليون نسمة من الناس ولم يبقى لها سوى أسيا الصغرى (الاناضول) ومساحة صغيرة حول اسطنبول [٧٦]. وبموجب ذلك الاتفاق جرى تقسيم الشرق الأوسط العربي لتصبح مناطقه موزعة بين النفوذ الفرنسي والانكليزي حيث رسم سايكس خط على الخريطة يبدأ من عكا الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط الى كركوك الواقعة بالغرب من الحدود الايرانية بحيث تكون المنطقة الواقعة شمال هذه الخط واقعة تحت النفوذ الفرنسي اما المناطق الواقعة في جنوبه فتصبح خاضعة للنفوذ البريطاني [٧٧] (انظر الخريطة)(٥) .

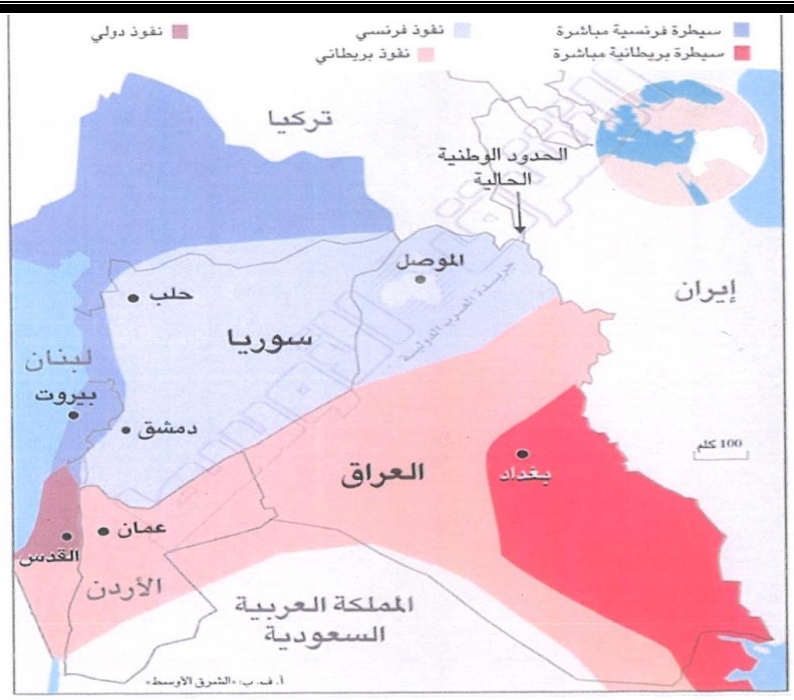

المصدر: خريطة اتفاقية سايكس بيكو ، مايو ١٩١٦م، مركز الناطور للدراسات والابحاث .

بموجب هذه المعاهدة كانت روسيا ستحصل على ارمينيا الغربية والقسطنطينية (اسطنبول) والمضايق التركية وايطاليا تحصل على جنوب الاناضول أما بريطانيا وفرنسا كانا سيسيطران على منطقة الهلال الخصيب (مناطق بلاد الشام) وبلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) والتي نتج عنها تقسيمها في نهاية المطاف التقسيم المعاصر (الجمهورية العراقية – الجمهورية العربية السورية – المملكة الاردنية الهاشمية – الجمهورية اللبنانية – دولة اسرائيل).

١٠- الدولة الحاجزة وتقسيم الشرق الأوسط

عملت السياسية البريطانية في تقسيم الشرق الأوسط على إقامة عدد من الدول الحاجزة فسرعان ما ادركت الدول البحرية ان صراعاتها اعمتها عن حقيقة ان مصالحها جميعا مشتركة ضد قوة البر الجديدة (الامبرطورية–الروسية) وان غايتها لتمزيق الدولة العثمانية كان خطأ استراتيجيا وادركت دورها الحقيقي كدولة حاجزة في منطقة الارتطام وظهر هذا في نهاية حرب القرم حيث هددت روسيا كيان تركيا تماما وهكذا نجد ان دولة بحرية تتلو الأخرى فرنسا ثم انكلترا على الترتيب تحمي رقعتين من منطقة الارتطام ايران وتركيا من

خطر القوة البرية (روسيا) [٧٨] .ادركت من الحكمة وللاسباب جيوبوليتكيا ايجاد دولة تركيا الحديثة وريثة الدولة العثمانية تقوم بوظيفة العزل الاسيوي، فالانكليز ساهموا في خلق عدد من الدول العازلة في غرب هذه القارة وذلك في الربع الأخير من القرن التاسع عشر تقع بين نفوذهم ومنطقة الضغط الروسي للوصول الى المياه الدافئة وسيما عن طريق مياه بحر ايجة والمضايق التركية والبحر المتوسط والخليج العربي ،فقد اشتهت رغبة الروس في ايجاد مخرج مائي بواسطة هذه الطرق بعد الحرب العالمية الأولى [٧٩].وقد نفذ (كمال اتاتورك) الشروط التي أملاها الانكليز بل تحمس الى تنفيذها، وقد انسحبت جيوش الحلفاء من تركيا بعد ذلك لكن الانسحاب لاقى معارضة شديدة من بعض النواب الانكليزي، ولما وقف (كرزون) في مجلس العموم البريطاني يتحدث عن الاتفاق مع تركيا انهالت علية الاحتجاجات قائلين((كيف اعترف الانكليز باستقلال تركيا التي يمكن ان تجمع حولها الدول الاسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب ؟)) فأجاب (كرزون) ((لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين الاسلام والخلافة)) [٨٠].لقد تم ايجاد دولة ارمينيا التي زرعتها روسيا لتكون دولة حاجزة بين مسلمين الاناضول والمسلمين في ابناء قوميتهم في دول اسيا الوسطى والقوقاز بصورة عامة [٨١]. وكانت الاشارة الى العالم التركي امرا مشبوها في تركيا منذ تأسيس الدولة الحديثة في العشرينات من القرن الماضي باعتبار ان هذا المفهوم له دلالة سلبية لارتباطه بالحركات القومية التركية (تجمع الشعوب التركية) وهي طروحات دانها مصطفى كمال رسميا وانطلاقا من الحرص على انقاذ "منطقة القلب" من الامبراطوية العثمانية المنهارة ضمن الحدود التي تمارسها تركيا ضمن "الميثاق الوطني" تخلى اتاتورك عن اي تطلعات الى الاجزاء غير التركية من السلطنة مثلما تجاهل الشعوب التركية في اسيا الوسطى مركزا جهده على بلاد الأناضول [٨٢].

أما في المشرق العربي فعمل الانكليز عن الاخذ بتوجيهات تقرير رئيس الوزراء البريطاني مستر (كابل بندمان) الذي أوصى بالعمل على فصل الجزء الافريقي عن جزء الاسيوي واقتراح اضافة حاجز بشري (دولة حاجزة) وغريب في منطقة الجسر البري الذي يربط اسيا وافريقيا ويربطهما معا بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوه لسكان المنطقة٠٠٠وقد استطاعت الحركة الصهيونية عن طريق وعد بلفور وصك انتداب عصبة الامم تحقيق موطئ قدم لهم في ارض

فلسطين بمساعدة بريطانيا واقامة حاجز بشري دولة "اسرائيل" تفصل بين عرب اسيا وعرب افريقيا [٨٣] لقد وصف لنا سبيكمان بصورة مختصرة وظيفية وأهمية المناطق العازلة بقولة ((يكمن سبب بقاء الدولة العازلة لكونها تتوسط الدول القوية وتحجز بينهما)) [٨٤] تتميز الدولة الحاجزة بوجود سلطة هشة أو "متزعزعه" غالبا ما يرافقها تشرذم اجتماعي لا تنجح الدولة في تقليصه ،وهذه الطبيعية الهشة للدولة الحاجزة تجذب التدخل الخارجي في داخل تلك الدولة .اراد الاستعمار الغربي حماية اسرائيل بعدد من الدول الطوق الضعيفة التي تقوم بوظيفية الحماية والعزل لهذا الكيان المصطنع من الدول ذات المقومات القوية ففي بلاد الشام ففي عهد الانتداب الفرنسي في سوريا تم التحريض على الولاءات الطائفية عمداً كما جرى تشجيع ظاهرة الانفصالية والتخصصية بين الاقليات الدينية والقومية عن طريق منحهم حكما ذاتيا في المناطق التي كانت تشكل في تلك الاقليات الغالبية المحلية [٨٥].وقد اعتمدت السياسية الفرنسية الى تعزيز وضع الأقليات المسيحية كحلفاء وشركاء اقتصادين في مناطق نفوذهم وصوروا سورية على انها مجتمع مشرذم بحسب المجموعات الطائفية فقسموا بالتالي سوريا الى دويلات عدة، فأنشأوا دولة جبل الدروز في منطقة جبل حوران ودولة علوية على الساحل لمنع السنة من الوصول الى المتوسط ودولتين سنيتين واحدة في دمشق وأخرى في حلب بهدف خدمة سياستهم الاستعمارية القائمة على مبدأ فرق تسد [٨٦] انظر الخريطة (٦) .

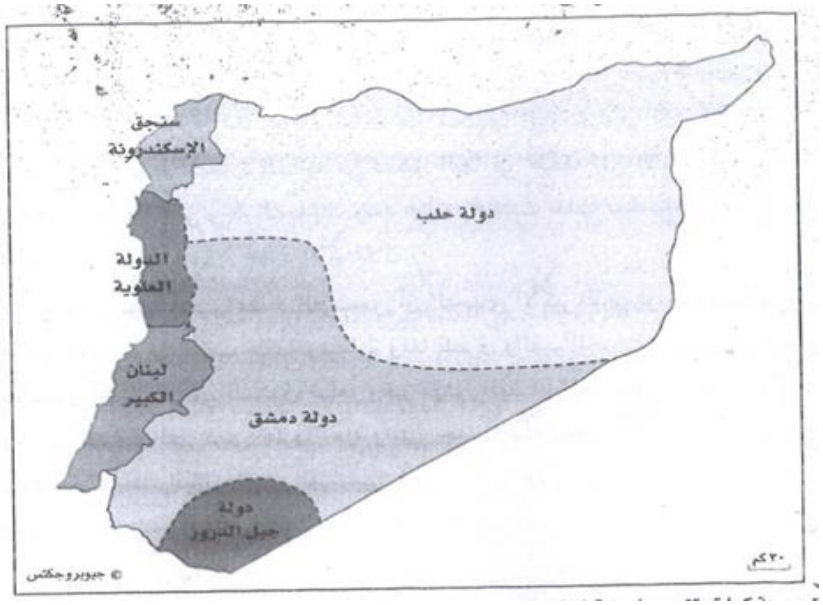

المصدر: جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا، ط/١، بيروت، المطبوعات للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، ص: ٩٢ .

كل هذا قبل انشاء الكيان السوري بشكلة الراهن وكان على السورين خلق هوية وطنية سورية تجمع وتنسجم مع الواقع السياسي لهذا البلد سرعان ما اثبتت فشلها بعد ثورات الربيع العربي التي عززت تلك الانقسامات المناطقية والطائفية في سوريا، أما لبنان فقد تحول الى دولة حاجزة على اثر تفكك النظام الاقطاعي الذي كان يعمل عبر الطوائف في الجبل منذ اجتياح المماليك وقد أمن هذا الانحلال الجو المناسب لظهور الطوائف الدينية كهيئات سياسية بنيت عليها الأنظمة الدستورية المختلفة منذ عام ١٨٤٢ فصارت كل طائفة تابعة لقوة اقليمية او دولية وجمعتها بهذه القوة علاقات ثقافية وسياسية ودينية حاكت حولها شبكة متينة يصعب الافلات، منها وقد استمر النظام الطائفي الموجود منذ عام ١٨٤٢ بأشكال متعددة ، أما نتيجة فكانت "قوميات" لبنانية متباينة تماما لابل متناقضة وقد حاول الميثاق الوطني منذ عام ١٩٤٣ .ان يوافق بين الايدلوجيا من خلال الدعوة الى الحياد الجيوسياسي (لا شرق ولا غرب)في محاولة للافلات من منطق الدولة الحاجزة [٨٧].

وقد خدم هذا كله دولة "أسرائيل" التي تحدها من الجنوب واصبح لبنان دولة (الطائفية الرسمية) منذ استقلال عام ١٩٤٣ حتى بلغ عدد الطوائف الرسمية فيه سبعة عشر طائفه ،واليوم اصبح كيان ليس دولة حاجزة فحسب بل دولة فاشلة منذ عام ١٩٩٠ أفلست وافلس معها الائتلاف السياسي – الحالي الذي هيمن ولازال يهيمن على لبنان منذ ذلك الوقت، فهذا البلد علق وسط نفق مظلم وغير قادر على الزحف الى الأمام او الوراء بسبب الإفلاس . أما دولة الأردن فان التوازنات الجيوسياسية رفعتها وهي الدولة الصغيرة بمقياس عوامل القوة الحقيقية الى مرتبة الدول المفاتيح للسياسات الاقليمية فقد اضفى التخطيط الجيوسياسي في المنطقة على الأردن صفة الدولة (الحاجزة) نظرا لموقعها الحاجز بين "أسرائيل" وسوريا والعراق والسعودية من خلال ارتباطه بفلسطين والضفة الغربية باعتباره الدولة العربية الاولى التي تواجه هذا الكيان باطول حدوده [٨٨]. ويرى البعض ان الدور الوظيفي للأردن تغير اليوم من كونه الدولة الحاجزة الى الدولة المجسرة بعد اتفاقات السلام وبدأت المملكة تعمل بهذا الدور التطبيعي وتصدر واردات اسرائيل الى دول الخليج، كما ان زيادة

نتينياهو الى سلطنه عمان تفتح لإسرائيل خيار في الخليج فاسرائيل تحاول ربط نفسها جغرافيا مرورا بالأردن بإعلانها عن سكة حديد تحت اسم قضبان السلام[٨٩]. انظر خريطة (٧) .

خريطة رقم (٧)

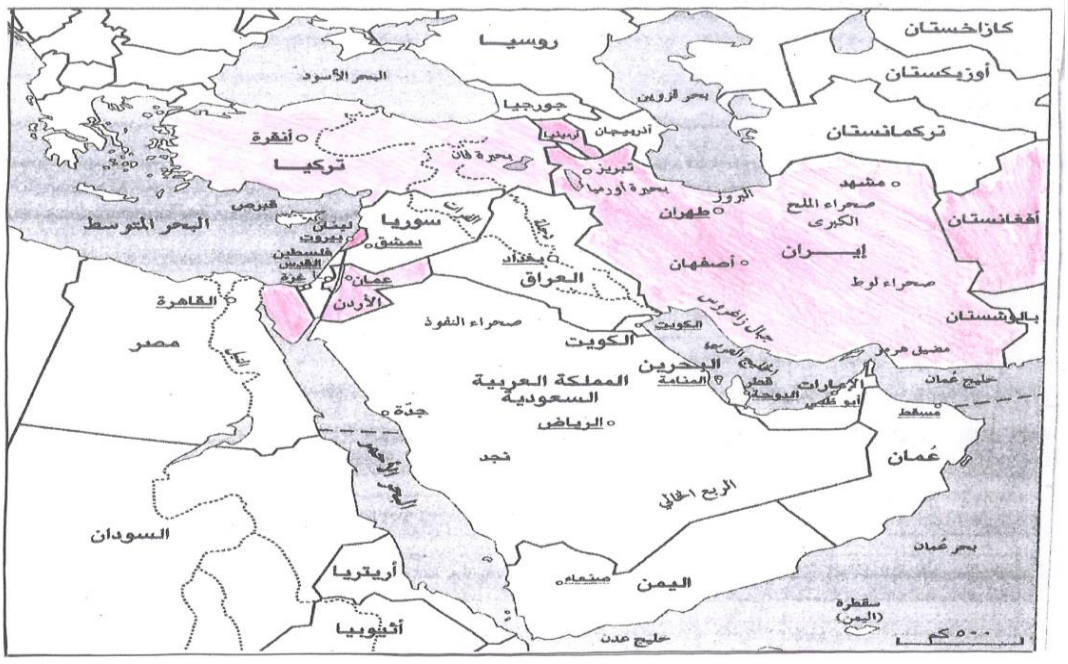

من عمل الباحث بالاعتماد على:

المصدر: جورج قرم، تاريخ الشرق الاوسط من الازمنة القديمة الى اليوم، ج/١، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٠م، ص: ٥ .

أما بالنسبة لكوردستان فقد تم تقسيمها بين اربع دول فقد اصبحت كما تقول ماريا اوشيما (بموقعها المحيطي هذا تؤدي وظيفة الإقليم او المنطقة العازلة من الناحية الجيوبولتكية لانها تحمل موقع التماس بين أقليم العديد من الحضارات والاجناس وفي الوقت نفسة ذات سلبيات شكلت (نقمة جغرافية) عليه فتنوعت لهجاته ونمت لدى أبنائه الروح الاقليمية والعشائرية وحرمتهم من الوحدة السياسية وتأسيس كيان سياسي لهم مستقبلا [٩٠]. أما بالنسبة للعراق فقد حرصت بريطانيا على خنقة بحريا بان تجعله دولة شبة مغلقة بحريا بعد ان فصلت ميناء الكويت عنه بعد ان كان ميناء عراقيا رئيسيا في العهد العثماني [٩١]. ولقد خلق هذا وضعا جيوبوليتكيا قلقا للعراق فقد تكررت مطالبة العراق بضم الكويت والتي ترجع لأسباب

عملية في جوهرها فعلى مدى ستين عاما سعى العراق بشكل عام وبلا جدوى الى تغير ترسيم الحدود الحالية بينه وبين الكويت وذلك لتحسين قدرة العراق المحدودة في الوصول الى مياه الخليج وقد اصبح تلك المطالبة الاعتقاد الراسخ بان العراق قد حيله بينه وبين الخليج بشكل متعمد [٩٢].كان هذا الوضع في عرف الجغرافية السياسية يجري التعبير عنه عن طريق قسمة الحدود البرية على الحدود البحرية ونتاجها يمكن ان يحدد اذا كانت الدولة قارية او بحرية وطبقاً لهذا المعيار الحسابي فان النسبة تساوي (١٧/١) اي الصفة القارية هي الغالبة وبعبارة أخرى ان العراق دولة شبة مغلقة [٩٣].

ولد هذا مشكلة جيوبوليتكية معقدة انتهت باجتياح الكويت في ٢اب عام ١٩٩٠ وبعد سته اشهر اخرجت القوات العراقية من الكويت بواسطة تحالف دولي قادته الولايات المتحدة الامريكية ،وفي عام ١٩٩٤ فرضت الامم المتحدة ترسيم الحدود بين العراق والكويت [٩٤].أما مصر فقد شكل توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل (كامب ديفيد) نقطة تحول في تاريخ المنطقة ترتب عليها اطلاق نمط جديد من التفاعلات اختلف كليا عن النمط القديم وكانت تأثيراته الهائلة على الامن في المنطقة بشفقة الوطن "المصري" والقومي العربي فقد ادى هذا النمط الى خروج مصر لاكثر من ثلاثين عاما من الصراعات العسكرية في المنطقة بالتوازي مع تأكل دورها وتحولها الى (دولة حاجزة) لأمن اسرائيل ويبدو ان دعوى العزلة السياسية عن محيطها العربي قد اتت اؤكلها فهي امتداد وانعكاس لقضية العزلة الجغرافية التي اشار لها جمال حمدان في شخصية مصر، فان دورها العربي كان يكون اعظم لولا شرنقة الصحراء المحيطة [٩٥]. ومن الطريف ان نجد مؤسسة "راند" البحثية الامريكية تعلق اليوم عن حل مشكلة "الطائفية " في مصر لا يكون الا بنشأة دولة مستقلة للاقباط في شمال سيناء فهم يروجون لفكرة تصنيع دولة حاجزة (للاقباط) بين مصر واسرائيل.

١١- إشكالية بناء الدولة في الشرق الأوسط

كثيرا ما قيل ان النظام الخاص بأراضي الدول الحديثة والذي أنشأته القوى الاستعمارية الأوربية في الشرق الأوسط العربي وشمال أفريقيا كان يتعارض بشكل واضح مع المفاهيم السائد في المنطقة فيما يتعلق بالتنظيم المكاني والاجتماعي ٠٠٠ فلقد وضعت الخطوط الحدودية بين الدول والتي خلفتها أوروبا وراءها حكومات هذه الدول المستقلة حديثا امام تحديات خطيرة تتعلق بوحدة الأمة وذلك بهدف تغير الولاء التقليدي لنسبة كبيرة من

سكانها الى الاتجاه المعاكس [٩٦]. وفي معظم الأحيان كانت الدول الناشئة عن انتهاء الاستعمار تظهر ميزتين تولد عددا كبيرا من المشكلات الجيوسياسية الحالية فمن جهة أدت المرحلة الاستعمارية الى اضطرابات سكانية واقتصادية لم تسمح لهذه الدول المبنية على نموذج الدول (الاوربية) بممارسة سيادتها الكاملة وخاصة الاقتصادية فكانت مرغمة على تحمل التبعية "للامبريالية دون امبراطورية" من اجل تامين النافذة الاقتصادية ومن جهة اخرى فقد ورثت هذه الدول حدودا وضعها المستعمرون وفق مصالحهم سواء لكونها تلبى حاجات ادارتها الاقليمية التي كانت تشكل التخوم الداخلية لكل امبراطورية ام سواء كانت تتطابق مع الحدود القصوى بين الامبراطورايات التي كانت ثمرة توازن القوة بين القوى الاوربية المتصارعة آنذاك [٩٧].ان الدول الاستعمارية التي احتلت الشرق الأوسط وافريقيا وشرق اسيا تركت مشاكل حدودية بين الدول التي كانت تستعمرها قبل ان تجلوا عنها وتحولت الحدود فيما بعد الى "قنابل موقوته " كونها لم تراع مدى ملاءمة هذه الحدود للاعتبارات الثقافية والجغرافية والانسانية [٩٨]. فقد نجد بعض الاقليات داخل تلك الدول تكون غالبا غير راضية بواقعها وغير موالية للحكومة ٠٠٠ وايضا الميول في الدين احيانا يكون من العوامل التي تعرقل الاندماج التام فضلا عن الاقليات الكبيرة تكون في كثير من الاحيان مصدرا للقلق والاضطرابات [٩٩]. وبدل ان تبنى هذه الدول الجديدة أليات التقارب والتعاون فيما بينها عمدت الى سلوك طغى علية التنابذ الذي بدى عليه في كثير من الاحيان وسيلة لإثبات الذات يذكر فيما كان يجري بين القبائل والعشائر من صراعات [١٠٠]. وبالنسبة لدول المشرق العربي فان ارتباط واقع التجزئة في المنطقة تاريخيا بالعهد الكولونيالي وترتيبات القوى الاستعمارية فقد ساد اعتقاد لدى الدول الصغيرة على نحو خاص ان شرعيتها الحديثة كدول مستقلة هي شرعية هشة غير مستقرة وان عليها ان تبرر وتدافع عن هذه الشرعية بصورة مستمرة الوحدوي (العقائدي والايديولوجي) الذي جعل من الوحدة عقيدة مقدسة مطلقة، وكان من شأن العصبية العقائدية القومية ان وضعت موضع شك وتحدي شرعية انظمة الحكم ٠٠٠٠ في حين انصرفت السلطة في كل بلد الى تعزيز أمنها الذاتي وتكريس حكمها والانزواء نحو الداخل فضلا عن تضاؤل الاحساس بالخطر الاستراتيجي الصادر من اعداء العرب بعد ان انزلق الجميع الى هوة الاخطار التكتيكية البينية وتغذية العنف وتحديده كألية لمليء الفراغ السلطوي لمحاولات اقصائها [١٠١].ان ما يدعو الى العجب حين ننظر الى الاحتجاجات التي

اثارها رسم الحدود لدى العرب الطامعين الى الوحدة (في المشرق العربي) هو ان هذه الحدود لا تزال قائمة الى الان وهي تفصل كما في صيغتها الاولى الى حد كبير بين الدول الحالية[١٠٢]. في حقيقة الامر لا يمكن فصل الناس عن عالمهم المكاني لانهم يولدون فيه ويستمرون في ايجاده بالتعبير عن القيم والمعتقدات الثقافية من خلاله ولذا يوجدون الأمكنة . ومن خلال ايجاد هذه الأمكنة فأننا نبني الهويات التي تسمح لنا بتوجيه انفسنا [١٠٣].ان ابناء القرية في اقليم معين يشعرون بانشداد الى اراضيهم في قريتهم اكثر مما يشعرون بانشدادهم الى اطراف الاقليم الذي يضمها وينسحب ذلك على الحي في المدينة ثم على المدينة ككل واستطراد على مراكز الاقليم او المنطقة ككل لاكن اذا حل التباين الاجتماعي في المكان الذي تعيش فيه لسبب او لاخر وغاب التفاعل الاجتماعي تتبدل مشاعرنا ازاءه ويتلاشى تعلقنا به وينتفي انتماؤنا اليه في عملية تفقده سماته الأرضانية بالنسبة لنا [١٠٤]. وفي دول المشرق العربي نلاحظ في واقع تعددية الانتماءات الداخلة في تشكيل الهوية العربية و في تكوين النسيج العربي العام نجد ان هنالك ازدواجية ٠٠٠ بين انتماء عام للعقيدة والحضارة وانتماء مجتمعي تجاه القبيلة او الطائفة او المحلة وانتماء محكم واقع الحال للكيانات السياسية القائمة، هذا الولاء الثلاثي المزدوج نشأ في واقع تاريخي مازال قائما وقد تزايد اخيرا بروز ولاء التعدديات المجتمعية الصغيرة من قبيلة وطائفية على حساب البعدين الاخرين الحضاري الشامل والسياسي الوطني او القطري[١٠٥]. على هذا تمثل الحدود في الظاهرة العربية" ماديا ومعنويا اشكالية ومفارقة بالغة التعقيد والتناقص نستنتج مما سبق ان النظام الخاص باراضي الدولة الحديثة والذي أنشأته القوى الاستعمارية في الشرق الأوسط بعد اتفاقية سايكس –بيكو وما يخص تقسيم الحدود خلق اشكالية فيما يتعلق بالتنظيم المكاني والاجتماعي كان الهدف منه تغير الولاء التقليدي لسكان تلك المجتمعات ففي القانون الدولي الحديث تتصل السيادة اتصالا واضحا بالاقليم (السياسي) لكن الصورة تختلف تماما في القانون الدستوري الاسلامي فالدولة الاسلامية قامت على اساس عقائدي وليس على اساس سياسي او اقليمي او عرفي[١٠٦]. وعلى هذه الشاكلة قامت الدولة العثمانية لذلك لا يمكن ان نحكم على اخطاء الحكم التركي دون الاشارة الى احداث الامبراطورية المركزية ومصائرها (العثمانية) فقد كان الاهتمام الأعظم بالدفاع عن الامبراطورية يلهي العاصمة (اسطنبول) على ان تصرف العناية الكافية للمتلكات النائية (في المشرق العربي) كما كانت حاجة الحكومة المركزية الداعمة

للرجال تستنزف هذه الممتلكات (مناطق الاطراف) لذلك كانت الامبراطورية وهي في دور الانحطاط مهددة من مسافة قريبة بالانقراض معذورة في كثير من تقصيرها [١٠٧] على ان اراضي الدول وحدودها السياسية تظلان نتاجاً تاريخيا بما يعني ان هذا النتاج ليس سوى احتمال رجحة على غيره من الاحتمالات وبالتالي فان مفهوم الاراضي في اطار ما آلت الية الخريطة السياسية للدول في الوقت الراهن تعبر عن ظاهرة لا تخضع لاي حتمية لا تاريخية ولاسياسية ولا جغرافية ٠٠٠ فاذا كانت الحدود هي حاصل موازين قوى (كمالاحظنا في البحث) فانها بالضرورة عرضة لتحولات بين القوى السياسية التي تسعى كل منها الى انتزاع الاعتراف الدولي بحقها في اراضيها اذ لا سيادة بدون هذا الاعتراف [١٠٨] على اننا يجب ان ندرك ان مسالة القوميات والاديان والاقليات العريقة لازالت تلعب دورامهما في المشهد السياسي للشرق الأوسط وفي تاريخة المعاصر.

الاستنتاجات

١-ان مصطلح الشرق الأوسط لا يشير في الواقع الى وحدة جغرافية قائمة بذاتها تتسم بالتجانس ولكنة مجرد مفهوم مصطنع من خارج المنطقة صاغته القوى العظمى التي فرضة مصالحها خلال الحرب العالمية الثانية وقبلها .

٢- ان الدول الاستعمارية تجنبت اطلاق مسمى ذي طابع جغرافي على منطقة المشرق العربي وتجنبت اطلاق اي مسمى له دلالة حضارية او تاريخية على المنطقة والتي يقع العرب في القلب منها فالغرب حرص على التغطية باستخدام مصطلح الشرق الأوسط بدل من مصطلح يعتمد على الهوية العربية او الاسلامية للمنطقة .

٣-ان الاهمية الاستراتيجية والجيوبوليتكية لمنطقة الشرق الأوسط ادركتها كل قوة راغبة في التوسع الاقليمي والاستعمار سواء كانت من داخل المحيط او كانت خارجه مما جعل المنطقة مسرحا لصراع استعماري عنيف .

٤-كان للفراغات الصحراوية الشاسعة والقاحلة التي فصلت بين مراكز التحضر تشكل تعقيدا مورفولوجيا كان بمنزلة "العامل الانفصال "الاول في الشرق الأوسط بجانب الاطماع الاقليمية والدولية .

٥-ان الشرق الأوسط له اهمية كبرى من خطط الاستعمار الاوربي ومحور الصراع بين القوى البرية (الروسية) والقوى البحرية الغربية .

٦-لعبت المسالة القومية دورا كبيرا في تفتيت الدولة العثمانية واستغلت لتحقيق اهداف جيوبوليتكية .

٧-كان لجيوبوليتكية الاقليات (الدينية والعرقية) دورة كبيرا في تفتيت الشرق الأوسط.

٨-ان التنافس على خط سكك بغداد -بر لين كان لاسباب جيوبوليتكية .

٩-تعمدت الدول الاستعمارية على انشاء دول حاجزة في الشرق الأوسط لتامين الكيان الصهيوني وإيقاف التوسع الروسي باتجاه الشرق الأوسط

١٠-ان هنالك اشكالية في دول المشرق العربي بسبب تعددية الانتماءات الداخلة في تشكيل الهوية العربية بين انتماء عام للعقيدة والحضارة وانتماء مجتمعي تجاه القبيلة والطائفة او القطر كان سببه الحدود التي رسمها المستعمر .

الاحالات

(١) ايف لاكوست، الجغرافية السياسية للمتوسط وترجمة وهيدة درويش ، ط١، أبو ظبي ، دار كلمة للثقافات والتراث ،٢٠١٠ ، ص٢٧.

(٢) سليمان حزين، (المشرق العربي بين الماضي والحاضر)، المجلة الجغرافية العربية ، العدد ١، القاهرة، دار الطباعة الحديثة ،١٩٦٨ ، ص٦.

(٣) محمد عبد السلام ، الكثبان المتحركة والمحددات الجغرافية لقيام الشبكات الإقليمية في الشرق الأوسط ،السياسة الدولية ، العدد،١٨٩، المجلد ٤٧، القاهرة ، مركز الأهرام ،٢٠١٢، ص٧١.

(٤) علاء عبد الوهاب ، الشرق الأوسط الجديد سيناريوا الهيمنة الإسرائيلية ، القاهرة، دار سينا للنشر ،١٩٩٥، ص٥٣.

(٥) جورج لنشوفسكي "الشرق الأوسط في الشؤون العالمية" ترجمة جعفر الخياط، بغداد، دار المتنبي ،١٩٦٤، ص ١٤.

(٦) محمد عبد السلام ، الكثبان المتحركة ، المحددات الجغرافية لقيام الشبكات الأقليمية مصدر سابق ص٧٣.

(٧) محمد رياض ، الاصوال العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتكيا ، بيروت، دار النهضة العربية ط٢، ١٩٨٩ ، ص٢٩٢.

(٨) علي وهب ، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط ، ط١، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،٢٠١٣، ص٦٢

(٩) جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، مصدر سابق ، ص١٥-١٦.

(١٠) ابراهيم شريف ،الشرق الأوسط ،بغداد ،شركة دار الجمهورية ،ط١، ١٩٦٥ ، ص٩ .

(١١) فريد هاليداي ، الامة والدين في الشرق الأوسط ، ترجمة عبد الاله النعيمي ، ط١، بيروت ، دار الساقي ٢٠٠٠ ، ص١٩٨ .

(١٢) علي وهب ، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص١٣٠.

(١٣) محمود خليل ، المتغيرات الجديدة ، استراتجية القوتيين الاعظم في الشرق الأوسط ، مجلة المنار ، العدد٣٨، ١٩٨٨ ، ص٤١.

(١٤) جاسم سلطان ، الجغرافيا والحلم العربي القادم (جيوبوليتك) ، بيروت ، تمكين للابحاث والنشر ، ط١، ٢٠١٣ ، ص٦٧.

(١٥) جان جاك بيربي، الخليج العربي، تعريب نجده هاجر وسعيد الغز، بغداد، دار الشرق، ط٢٠١٣،٢، ص٣٢ .

(١٦) O'shea Raymond،the sand king of Oman، London، 1975، p20

(١٧) فواد حمه خورشيد ، الجيوبوليتكس المعاصر ، العراق، المديرية العامة للاعلام والطبع والنشر ، ط٢ ،٢٠١٣ ، ص٣٠ .

(١٨) سيار جميل والعولمة الجديدة ،(المجال الحيوي للشرق الأوسط)،ط١، بيروت، ١٩٨٧ ، ص٨٤-٨٥.

(١٩) معين حداد ، الشرق الأوسط،دراسة جيوبوليتكية "قضايا الارض والنفط والمياه " ط١، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،٢٠٠٢ ، ص٢٨.

(٢٠) Nurit، water، Resources and Conflicit in the middle East، London، New York Rontledge،1994، p.p116 نبيل خليفة ، مشكلة المياه في الشرق الأوسط ، بيروت ومركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ج١، ط١، ١٩٩٤ ، ص١٤ .

(٢١) معين حداد والشرق الأوسط دراسة جويوليتكية ، مصدر سابق ، ص٢٨ .

(٢٢) جورج قرم، تاريخ الشرق الأوسط من الأزمنة القديمة الى اليوم،ط١ ، بيروت،شرعة المطبوعات للنشر والتوزيع،٢٠١٠، ص٢٩.

(٢٣) جورج قرم ،تاريخ الشرق الأوسط من الازمنة القديمة الى اليوم ،مصدر سابق ،ص٢٩.

(٢٤) ابراهم شريف ،الشرق الأوسط ،مصدر سابق وص٨ .

(٢٥) جورج قرم وتاريخ الشرق الأوسط ،مصدر سابق وص٣٠

(٢٦) محمد جابر الانصاري ،الحدود بين العر ب لتجاوزها لابد من تحديدها ،عالم الفكر عدد٤،مجلد ٣٢ ،الكويت ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ،٢٠٠٤، ص١٠ .

(٢٧) كمال رفعت ،الاستعمار والصهيونيه وقضية فلسطين ،ط١ ،القاهرة ، مطبعة مقهوي بدون سنة ،ص٧.

(٢٨) شكري نديم ،حرب فلسطين ،بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ،ط١ ،١٩٦٥ ،ص١٣

(٢٩) عبد الرزاق عباس حسين ،الجيوبولتكس والسياسات الجغرافية ،بغداد ،مكتبة بغداد ،ط١ ،١٩٧٣-١٩٧٤ ،ص١٤ .

(٣٠) علي محمد المياح ،السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي ،سلسلة النافذه الحرة بغداد ، ،بين الحكمة ،١٩٩٧،ص٨٠

(٣١) غانم محمد صالح ،روسيا والخليج العربي ، سلسلة النافذة الحرة ،بغداد بيت الحكمة ،العدد٢٠ ، ١٩٩٧،ص٨١-٨٢ .

(٣٢) جان بول شانيولو وسيدي احمد سياح ،مسالة الحدود في الشرق الأوسط ،ط ١، تعريب حسين حيدر ،بيروت ،عويدات للنشر والطباعة ،٢٠٠٦،ص١٨.

(٣٣) قيس جواد علي ،اثر النفط في العلاقات العراقية الكويتية ١٩٦٨-٢٠٠٥ ،مجلة السياسية الدولية ،عدد٦، كلية العلوم السياسية ،الجامعه المستنصرية ،٢٠٠٦-٢٠٠٧ ،ص٣٢.

(٣٤) زبغينو برجنسكي ،رقعة الشطرنج الكبرى ،ترجمة نافع ايوب خميس ،دمشق ،مركز الدراسات العسكرية ،ط١ ،١٩٩٠ ،ص٣٥ .

(٣٥) جورج قرم ،تاريخ الشرق الأوسط ،مصدر سابق ،ص١٣٠ .

(٣٦) احمد داود اوغلوا ،العمق الاستراتيجي "موقع تركياودورها في الساحة الدولية " ،ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل ،ط١ ،بيروت ،الدار العربية للعلوم ،٢٠١٠ ،ص٣٦٣ .

(٣٧) السكندردوغين ،اسس الجيوبوليتكيا "مسقبل روسيا الجيوبوليتكي ،ترجمة عماد حاتم ،الاردن ،دار الكتاب الجديدةالمتحدة،٢٠١٠ ،ص٥٢.

(٣٨) اورخان محمد علي ،السلطان عبد الحميد ،الكويت ،دار الوثائق ،ط١، ١٩٨٦ ،ص٣٢ .

(٣٩) مصطفى صبري ،الاسرار الحقيقة وراء الغاء الخلافة العثمانية والاسكندرية ،دار الدعوة للطابعة والنشر ،ط١ ،١٩٨٥ ،ص٢٦.

(٤٠) جمال واكيم ،صراع القوى الكبرى على سوريا ، بيروت ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،ط٢ ،٢٠١٢،ص٨٠ .

(٤١) كلاوس دودز وديفيد اتكنسون ،الجغرافية السياسية في مائة عام ،ج١،ترجمة عاطف معتمد وعزت زيان ،القاهرة ،المركز القومي للترجمة ط١، ٢٠١٠ ،ص٨١ .

(٤٢) رسل فيفيلدروجي اتزل بيرسي ،الجيوبوليتكيا ،ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر ،ج١ ،الكرنك للنشر والطباعة ،القاهرة ،ص١٧١.

(٤٣) جمال واكيم ،مصدر سابق ،ص٨٤ .

(٤٤) علي محمد الصلابي ،الدولة العثمانية (عوامل النهوض واسباب السقوط) ،بيروت،مكتبة حسن العصرية،ج٢، ٢٠١٢ ،ص٢٠٨ .

(٤٥) علوان نعيم أمين الدين ،صراعات على حافة الهاوية ،ط ١ ،دار ابعاد للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠١٩، ،ص٣٥.

(٤٦) فاروق زيدان ،خط بغداد –براين – القطار الذي غيرخريطة الشرق الأوسط – رصيف ،الخميس ،٢٢نوفمبر article.hHttp.//raseef.net

(٤٧) مئة عام على الحرب العالمية الاولى ،مقاربات عربية ،المجلد الاول ،مجموعة من المؤلفين ،ط١ ،قطر، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسية ،٢٠١٦ ،ص٩٥٦ .

(٤٨) جمال حمدان ،استراتيجية الاستعمار والتحرير ،القاهرة ،دار الشروق ،ط١ ،١٩٨٣ ،ص١٧٢ .

(٤٩) جمال واكيم ،صراع القوى الكبرى على سوريا ،مصدر سابق ،ص٨١ .

(٥٠) ابراهيم شريف ،الشرق الأوسط ،مصدر سابق ،ص٦٥.

(٥١) نوري عبد بخيت السامرائي ،الصراع الروسي – البريطاني على ايران عشية الحرب العالمية الاولى ،مجلة الخليج العربي ،مجلد ١٨،العدد ٣-٤ ،العراق ،مركز دراسات الخليج العربي ،ص٦١ .

(٥٢) افيل روشفالد،القومية العرقية وسقوط الامبراطوريات ،ط ١ ، ترجمة عاطف معتمد وعزت زيان ،مركز القومي للترجمة ،٢٠١٢،ص٧٧ .

(٥٣) علي عبد فتوني ،العرب ومخاطر الشرق الأوسط الجديد ،بيروت ،دار الفارابي ،ط١، ٢٠١٤ ،ص٢٤ .

(٥٤) ساطع الحصري ،نشوء الفكر القومية في البلاد العربية ، بيروت، دار الطليعة العربية ،بدون سنة ،ص٧.

(٥٥) افيل روشفالد ،القومية العرقية وسقوط الامبرطوريات ،مصدرسابق ،ص٧٧ .

(٥٦) علي عبد فتوني ،العرب ومخاطر الشرق الأوسط الجديد ،مصدر سابق ،ص١٥.

(٥٧) وسام علي ثابت ورائد راشد محمد ،اثر الحركات القومية في تفكيك الامبراطورية الثنائية ١٩١٧-١٩٢٠، مجلة تكريت ،المجلد٢٠،العدد ٢، ،٢٠١٣،ص١١٨ .

(٥٨) ليلى حمدان ،كيف سقطت الخلافة العثمانية، تبيان ،١٥نوفمبر ٢٠١٩، http://tipyan.com

(٥٩) صالح محروس محمد ،الضباط العرب في الجيش العثماني بين الولاء المقدس للسطان العثماني والولاء للقومية العربية ،الشرق الأوسط ،١٧ابريل ،٢٠١٨ ،

(٦٠) مصطفى صبري ،الاسرار الحقيقة وراء الغاء الخلافه العثمانية ،مصدر سابق ص٣٠.

(٦١) علي عبد فتوني ،العرب ومخاطر الشرق الأوسط الجديد ،مصدر سابق ،ص٥٣.

(٦٢) نيقولاس فاندام ،الصراع على السلطة في سوريا ،القاهرة ،مكتبة مدبولي للنشر ،١٩٩٤ ،ص١٦ .

(٦٣) فريد هاليداي ،الامة والدين في الشرق الأوسط ،مصدر سابق ،ص٢١٧ .

(٦٤) جان بول شانيولو وسيدي احمد سياج ، مصدر سابق ،ص٦٥ .

(٦٥) منصور عبد الحكيم ،الدولة العثمانية من الامارة الى الخلافة وسلاطيين بني عثمان ،دمشق ،دار الكتاب العربي ،ط١، ٢٠١٣ ،ص٥١٤ .

(٦٦) جان بول شاينولووسيدي احمد سياح ،مسالة الحدود بين الشرق الأوسط ،مصدر سابق ،ص٢٨ .

(٦٧) ساطع الحصري ،نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية ،مصدر سابق ،ص٥٥ .

(٦٨) افيل روشفالد ،القومية العرقية وسقوط الامبراطوريات ،مصدر سابق ،ص٢٩٢.

(٦٩) محمد رياض ،الاصوال العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ،مصدر سابق ،ص٣٤٣ .

(٧٠) عبد الوهاب الدباغ ،جيوبوطيقيا الوطن العربي ،بغداد ،مطبعة شفيق ،١٩٦٩ ،ص٨ .

(٧١) كمال مظهر احمد ،أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ،بغداد ،وزارة الثقافة ، ١٩٧٨،ص١٢٦.

(٧٢) رسل فيفليد وانزل بيرسي ،الجيوبوليتكيا ،مصدر سابق ،ص٣٤ .

(٧٣) كارل براون، السياسية الدولية والشرق الأوسط، ترجمة عبد الهادي حسين جياد، بغداد، دار الشؤن الثقافية العامة ، ط١، ١٩٨٧، ص١٢٥ .

(٧٤) محمد رياض ، الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتك، مصدر سابق ، ص٣٣٧.

(٧٥) وجيه كوثراني ،بلاد الشام ، السكان والاقتصاد والسياسية الفرنسية في مطالع القرن العشرين ، ليبيا ، معهد الاتحاد العربي ، ط١ ،١٩٨٠، ص٣٨.

(٧٦) ماهر اسماعيل ابراهيم ،تركيا ودول الجوار ،دراسة في الجغرافية والدولة ،رسالة ماجستير ،الجامعة المستنصرية ،كلية التربية ٢٠٠٦ ،ص٢٠ .

(٧٧) جيمس بار ،خط في الرمال (بريطانية وفرنسا والصراع الذي شكل الشرق الأوسط) ترجمة سلافة الماغوط ، لندن ،دار الحكمة ،٢٠١٥ ،ص ١٦٧.

(٧٨) جمال حمدان ، دراسات في العالم العربي ،ط ١، القاهرة ،١٩٥٨ ،ص٢٨.

(٧٩) Toseph S. Roucek، "cepolitics of the u.ssa.h the American Janrnal of Economice and sociologg.vol.10(1950)pp.17/26

(٨٠) ابراهيم النعمة ،المسلمون امام تحديات الغزو الفكري ،ط٢،العراق،مطبعة الزهراء ،١٩٨٦ ،ص١١.

(٨١) وداد حسين خضير علي، ارمينيا دراسة في الجغرافية السياسية ،رسالة ماجستير (غيرمنشور) ،جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ،قسم الجغرافية ،٢٠٢٠ ،ص٤٣ .

(٨٢) ميشال نوفل ،عودة تركيا الى الشرق ،بيروت ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،٢٠١٠ ،ص٢١ .

(٨٣) كمال رفعت ، الصهيونية وقضية فلسطين ،مصدر سابق ،ص١٥.

(٨٤) Nicholos J.spykman، "frontiers"، security and international organization، geograthy Review، vol.32 (1942) .p.p440-442.

(٨٥) نقولاس فان دام ،الصراع على سلطة في سوريا ،مصدر سابق ،ص١٦.

(٨٦) جمال واكيم ،صراع القوى الكبرى على سوريا ،مصدر سابق ،ص٩٠ .

(٨٧) جورج قرم ،نظرية بديلة الى مشكلات لبنان السياسية والاقتصادية ،بيروت ،دار الفارابي ، ٢٠١٣،ص١٩٠ .

(٨٨) عمر كامل حسن، نظرية المجال الحيوي وتطبيقاتها الجيوبوليتكية في الشرق الأوسط ايران نموذجا، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعه الانبار ،٢٠١٢ ،ص٢٤، (غيرمنشور) .

(٨٩) تطبيع على رقص السيوف ،عمان نت ،٢٠١٨/٨/١١ .Amman net.

(٩٠) فواد حمة خورشيد ، الجيوبولتكس المعاصر ، العراق ، مديرية الطبع والنشر ،٢٠١٣،ص٦٩.

(٩١) خالد يحيى احمد الجبوري ، الكويت، ط١، بغداد ، منشورات دار الكلمة للنشر ،١٩٩٣ ،ص١٦.

(٩٢) امن الخليج في القرن الحادي والعشرين ، ابوظبي ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،٢٠١٤ ،ص١٩٣

(٩٣) قاسم محمد عبيد وجواد كاظم البكري ،ازمة ميناء مبارك واثرها على العراق ،كراسة استراتيجية ،بغداد ،مركز حمورابي للبحوث والدرسات الاستراتيجية،٢٠١١ ،ص١٦ .

(٩٤) مالك دحام الجميلي ولمياء محسن الكناني ،العلاقات العراقية –الكويتيه واشكالية ميناء مبارك ،دراسات دولية العدد ٥٢ ، بغداد ،مركز الدراسات الدولية ،٢٠١٢ ،ص١٣١.

(٩٥) جمال حمدان، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، القاهرة، دار الهلال ،العدد ١٩٦. ١٩٦٧ ، ص٢٤٣.

(٩٦) امن الخليج في القرن الحادي والعشرين،مصدر سابق ،ص١٠٩ .

(٩٧) السكندر دوفاي،الجغرافية السياسية (جيوبولتك)، ط١، بيروت، اويدات للنشر والطابعة،٢٠٠٧، ص٦٦ .

(٩٨) مصطفى احمد تركي ، الجوانب النفسية للحدود ، عالم الفكرالمجلد ٣٢، عدد٤، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ،٢٠٠٤ ، ص١٠١.

(٩٩) فريمان، الجغرافيا في مائة عام ،ترجمة عبد العزيز طريح شرف ،بغداد ،منشورات النشر المشترك، ١٩٨٦ ، ص٢٣٨.

(١٠٠) معين حداد، الشرق الأوسط ، دراسة جيوبوليتكية ، مصدر سابق ، ص١٦٨.

(١٠١) فتحي العفيفي ، فراغ السلطة في الوطن العربي ، المستقبل العربي، العدد ٣١٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٥، ص٨٦ .

(١٠٢) ايف لاكوست ، الجغرافية السياسية للمتوسط، مصدر سابق، ص٤٧٩.

(١٠٣) فرانسيس جالجانو وايوجين بالكا، الجغرافية العسكرية الحديثة ، ط١، ابو ظبي ، الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،٢٠١٤، ص٤٧٨.

(١٠٤) معين حداد ، الجيوبوليتكيا (قضايا الهوية والانتماء)،ط١، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ٢٠٠٦، ص١٥٧.

(١٠٥) محمد جابر الانصاري ، الحدود بين العرب لتجاوزه لابد من تحديدها ، عالم الفكر ، مجلد ٣٤، عدد ٤، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب و٢٠٠٤ ، ص١٤.

(١٠٦) امن الخليج في القرن الحادي والعشرين ومصدر سابق ، ص١٩٠،

(١٠٧) ستيفن هميسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ط٤، ترجمة جعفر الخياط ،١٩٦٨، ص٣٨١.

(١٠٨) معين حداد ، اشكالية المكان دور البروالبحر في الصراع بين الشرق والغرب والعالم الاسلامي ، ط١، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،٢٠١٥، ص٦٣